قرأت لك
عن الامام جعفر الصادق
عليه السلام
والعلوم التجريبية

قراءة محمد جابر
najdarabgm@yahoo.com

زيارة الامام الصادق (عليه السلام)

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمنِ الرّحِيمِ

السلام عليك يابن رسول اللّه السلام عليك يابن امير المؤمنين السلام عليك يابن فاطمة الزهراء السلام عليك يابن الحسن والحسين السلام عليك ايها الامام الصادق السلام عليم ايها الوصي الناطق السلام عليك ايها الفائق الرائق السلام عليك ايها السنام الاعظم السلام عليك ايها الصراط الاقوم السلام عليك يامصباح الظلمات السلام عليك يادافع المعضلات السلام عليك يا مفتاح الخيرات السلام عليك يامعدن البركات السلام عليك ياصاحب الحجج والدلالات الواضحات السلام عليك ياصاحب البراهين الصافحات السلام عليك ياناصر دين اللّه السلام عليك ياناشر حكم اللّه السلام عليك يا فاصل الخطابات السلام عليك ياكاشف الكربات السلام عليك ياعميد الصادقين السلام عليك يالسان الناطقين السلام عليك ياخلف السابقين السلام عليك يازعيم الصادقين الصالحين السلام عليك يا سيد المسلمين السلام عليك ياكهف المؤمنين السلام عليك ياهادي المضلين السلام عليك ياسكن الطائعين السلام عليك ياعالم آل محمد.اشهد يامولاي انك علم الهدى والعروة الوثقى وشمس الضحى وبحر الندى وكهف الورى والمثل الاعلى صلى اللّه على روحك وبدنك.

والسلام عليك ياسيدي ومولاي ياابا عبداللّه ياجعفر بن محمد الصادق ورحمة اللّه وبركاته.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام

معاشر الشيعة كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شينا، قولوا للناس حسنا واحفظوا السنتكم وكفوا عن الفضول وقبح القول

تأدبوا حتى يقول الناس أدبهم جعفر بن محمد فأحسن تأديبهم

ليس من شيعتنا مَن يكون في مصرٍ يكون فيه آلاف ، ويكون في المصر أورع منه

الفهرس

ت	الموضـــــــوع	صفحة
١	المقدمة	٩
٢	هوية المعصوم الثامن الإمام السادس	١٣
٣	أقوال علماء كبار	١٩
٤	من تلامذة مدرسته عليه السلام	٢٧
٥	العلوم التجريبية في مدرسته عليه السلام	٣٧
٦	بعض من الحوارات و المناظرات	١٠٣
٧	قبسات من مواعظ وحكم وخطب	١١٣
٨	صفات الشيعة من خلال الروايات	١٢٥
٩	فضل قراءة بعض سور القرأن الكريم	١٢٩

مقدمة

لقد قرأت ونقلت لك من المصادر التالية :

١-منتقى الدرر في سيرة المعصومين الأربعة عشر
لمؤلفه الشيخ محمد محمدي الاشتهاردي
٢- قرأت لك من موقع تبيان :
www.tebyan.netwww.tebyan.net
٣ -أشعة من بلاغة الإمام الصادق(ع) : خطب-رسائل-مواعظ
لمؤلفه الشيخ عبد الرسول الواعظي
٤- قرأت ونقلت لك من موقع الشيخ علي الكوراني
www.alaneli.net
٥ -مجريات الإمام الصادق عليه السلام في القرآن والدعاء والطب
والكرامات لمؤلفه الشيخ محمود الشامي العاملي
٦- كتاب الامام الصادق ع كما عرفه الغرب
نقله للعربية الدكتور نور الدين علي: حيث منه قرأت ونقلت لك العلوم التجريبية التي تمت الكتابة عنها من قبل ٢٥ عالم من مختلف التخصصات والجنسيات و الاديان في ندوتهم سنة ١٩٦٨ حول الامام الصادق في جامعة السوربورن الفرنسية وترجمت الى العربية ونشرت على نفقة الحاج محمد قبازرد عام ١٩٧١ .

وهذه اسماء كاتبين بحوث واوراق الندوة التي جمعت بالكتاب:
١-البروفسور آرمان آبل Prof.Armand Abel
الأستاذ بجامعتي بروكسل وكان في بلجيكا

٢-البروفسور.جان أوبن Prof.Jean Aubin

الأستاذ بجامعة السوربون في باريس

٣-البروفسور روبرت برانشويتس Prof.Robert Branschvic

الأستاذ في جامعة السوربون في باريس سابقاً

٤-البروفسور كلود كاهن Prof.Claud Cahen

رئيس قسم الدراسات التاريخية،ومن الأساتذة بجامعة السوربون في باريس

٥-البروفسور أنريكو جروللي Prof.Enrico Gerulli

أستاذ الدراسات الشرقية،ونائب مدير المجمع العلمي الإيطالي بروما،إيطاليا

٦-البروفسور هنري كورين Prof.Henry Serain

رئيس كرسي الإسلاميات وأستاذ الدراسات الإسلامية بمدرسة الدراسات العليا بجامعة باريس سابقاً

٧-البروفسور توفيق فهد Prof.Tufic Fahd

الأستاذ بجامعة استراسبورغ ،فرنسا

٨-البروفسور فرانشيسكو جبرائيلي Prof.Francisco Gabrielle

كبير أساتذة اللغة العربية وآدابها،بجامعة روما في إيطاليا

٩-البروفسور ريتشارد جرام ليخ Prof.Richard Gramlion

الأستاذ بجامعة هامبورغ في ألمانيا الغربية

١٠-الأستاذة آن لامبيتون Prof.Ann M.s. Lambton

مديرة معهد الدراسات الشرقية والأستاذة فيه بجامعة لندن في انجلترا

١١-البروفسور جرار لوكنت Prof.Gerard Lecomte

الأستاذة بقسم الإسلاميات ومعهد اللغات بباريس في فرنسا

١٢-البروفسورة إي فون ليان دوبل فوند
Prof.Yvon Linatd De Bellefonds
مديرة معهد الأبحاث العلمية بباريس في فرنسا
١٣-البروفسور ويلفريد مدلونك Prof.Wilfred Madlung
الأستاذ بجامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية
١٤-البروفسور هنري ماسه Prof.Henry Masse
مدير قسم الدراسات الشرقية وأستاذ هذه الدراسات بجامعة استراسبورغ
١٥-الأستاذ الدكتور سيد حسين نصر
الأستاذ بجامعة طهران ورئيس الجمعية الفلسفية بإيران سابقاً
١٦-البروفسور جورج ويدا Prof.Georg Vadja
الأستاذ بجامعة ليون بفرنسا
١٧-البروفسور شارل بلا Prof.Charles Pella
الأستاذ بجامعة السوربون في باريس بفرنسا
١٨-الإمام السيد موسى الصدر
رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بلبنان
١٩-البروفسور روبرت أرنالديز Prof.R. Arnaldez
الأستاذ بجامعة ليون في فرنسا
٢٠-البروفسور ألياش Prof.Aliash
الأستاذ بجامعة كليفورنيا بولس أنجلوس في الولايات المتحدة الأمريكية
٢١-الأستاذ دورن هينج كليف Prof.Dorn Hingkelif
الأستاذ بجامعة لندن في انجلترا

٢٢-البروفسور فريتزيمييير Prof.Fraitzimier
الأستاذ بجامعة بال بسويسرا
٢٣-البروفسور جوزف مانوز Prof.Joseph Manouse
الأستاذ بجامعة فريبورن بألمانيا الغربية
٢٤-البروفسور هانس مولر Prof.Hence Mouler
الأستاذ بجامعة فريبورن بألمانيا الغربية
٢٥-البروفسور هانس رومر Prof.Hence Romer

مع خالص تمنياتي لك بالاستفادة.

قراءة
محمـــد جابـــر
najdarabgm@yahoo.com

هوية المعصوم الثامن الإمام السادس
الإمام جعفر الصادق عليه السلام

هوية المعصوم الثامن الإمام السادس

الاسم: جعفر عليه السلام.

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

لقبه: الصادق.

كنيته: أبو عبد الله.

الأب: المعصوم السابع الإمام الخامس محمد الباقر عليه السلام،

الأم: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

تاريخ ومحل الولادة: (١٧) ربيع الأول سنة (٨٣هـ.ق) في المدينة.

أبناؤه: إسماعيل و عبد الله والامام موسى عليه السلام وإسحاق ومحمد والعباس و علي (المعروف بالعريضي) و أسماء و فاطمة

صلاة الصّادقِ (عليه السلام): ركعتان كلّ ركعة بالفاتحة مرّة وآية شَهِدَ اللّه مائة مرّة .

الصّلاة على الامام جعفر الصادق عليه السلام:

اَللّهُمّ صَلِّ عَلى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمّد الصّادِقِ، خازِنِ الْعِلْمِ، الدّاعى اِلَيْكَ بِالْحَقّ، النُّورِ الْمُبينِ، اَللّهُمّ وَكَما جَعَلْتَهُ مَعْدِنَ كَلامِكَ وَوَحْيِكَ وَخازِنَ عِلْمِكَ وَلِسانَ تَوْحيدِكَ، وَوَلِىّ اَمْرِكَ وَمُسْتَحْفِظَ دينِكَ، فَصَلِّ عَلَيْهِ اَفْضَلَ ما صَلّيْتَ عَلى اَحَد مِنْ اَصْفِيائِكَ وَحُجَجِكَ اِنّكَ حَميدٌ مَجيدٌ .

دُعاءُ الصّادِقِ (عليه السلام):

يا صانِعَ كُلِّ مَصْنُوع يا جابِرَ كُلِّ كَسير (كَسْر) وَيا حاضِرَ كُلِّ مَلاء وَيا شاهِدَ كُلِّ نَجْوى وَيا عالِمَ كُلِّ خَفِيّة وَيا شاهِدُ غَيْرُ غائب وَغالِبُ غَيْرُ مَغْلُوب وَيا قَريبُ غَيْرُ بَعيد وَيا مُونِسَ كُلِّ وَحيد وَيا حَيُّ مُحْيِي الْمَوْتى وَمُميتَ الاَحْياءِ الْقائِمُ عَلى كُلِّ نَفْس بِما كَسَبَتْ وَيا حَيّاً حينَ لا حَيّ لا إله إلاّ اَنْتَ صَلِّ عَلى مُحَمّد وَآلِ مُحَمّد .

حرز الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

بِسْمِ اللّهِالرّحْمنِ الرّحيم ياخالِقَ الخَلْقِ وَياباسِطَ الرِّزْقِ ويافالِقَ الحَبِّ وَيابارِيَ النَّسَم وَمُحْيِيَ المَوْتى وَمُميتَ الاحياءِ وَدائمَ الثّباتِ وَمُخْرِجَ النّباتِ، إفْعَلْ بي ما أَنْتَ أَهْلُهُ وَلا تَفْعَلْ بي ما أَنا أَهْلُهُ وَأَنْتَ أَهْلُ التّقوى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ.

حجاب الصادق (عليه السلام):

يامَنْ إذا اسْتَعَذْتُ بِهِ أَعاذَني وَإذا اسْتَجَرْتُ بِهِ عِنْدَ الشّدائِدِ أَجارَني وَإذا اسْتَغَثْتُ بِهِ عِنْدَ النّوائِبِ أَغاثَني وَإذا اسْتَنْصَرْتُ بِهِ عَلى عَدُوّي نَصَرَني وَأَعانَني، إلَيْكَ المَفْزَعُ وَأَنْتَ الثِّقَةُ فَاقْمَعْ عَنّي مَنْ أَرادَني وَاغْلِبْ لي مَنْ كادَني. يامَنْ قالَ إنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ يامَنْ نَجّا نُوحا مِنَ القَوْمِ الظّالِمينَ يامَنْ نَجّا لُوطا مِنَ القَوْمِ الفاسِقينَ يامَنْ نَجّا هُوداً مِنَ القَوْمِ العادينَ يامَنْ نَجّا مُحَمّداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ القَوْمِ الكافِرينَ ؛ نَجِّني مِنْ أَعْدائي وَأَعْدائِكَ بِأَسْمائِكَ يارَحْمنُ يارَحيمُ لاسَبيلَ لَهُمْ عَلى مَنْ تَعَوّذَ بِالقُرْآنِ وَاسْتَجارَكَ بِالرّحيمِ الرّحْمنِ، الرّحْمنُ عَلى العَرْشِ اسْتَوى. إنّ بَطْشَ رَبّكَ لَشَديدٌ إنّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعيدُ وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ ذُو العَرْشِ المَجيدِ فَعّالٌ لِما يُريدُ. فَإنْ تَوَلَّوا فَقُلْ حَسْبيَ اللهُ لا إلهَ إلاّ هَوَ عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظيمِ.

شهادته: عن (٦٥) سنة في المدينة المنورة سنة ١٤٨هـ بأمر من الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الدوانيقي بالسم.

رثاء الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
لسلطان المؤلفين السيد محمد الشيرازي

بكائي طويل والدموع غزيرة

وحزني مديد في الأسى وكثير

أذاقوا الإمام الصادق الطهر علقماً

وكاسات صبر طمعهن مرير

رأى من هشام ثم منصور شدة

وليس له ردء بها ونصير

لقد أبعدوه عن مدينة جده

ومن جورهم بالرغم منه يسير

أداروا عليه بالجواسيس ضلة

فأصبح بين القوم وهو حسير

ويحضره المنصور ثم يسبه

على ملأ الأشخاص وهو صبور

وقد قتلوا مولاه بغياً وما له

لإنقاذه منهم قوى وظهير

كما أضرموا النيران ظلماً ببيته

ويلهب في دار الإمام سعير

يــرى شــهـداء الـفـخ مــن آل بيته

ومحـضـاً، بـأيـدي الـقـوم وهــو أسـير

وبـعـد مـديـد الـعـمـر يـسـقـيـه فاسق

بـكـأس مــن الـسـم الـنـقـيـع تـفـور

لـقـد سـقـطت مـن آل أحـمـد شرفة

لــه كـــادت الـسـبـع الـطـبـاق تمـور

وتــهـدم أجـــلاف الـــورى مـنـه قبة

رفـيـع بـنـــاءٍ لـيـس فـيـه نـظير

مرقده الشريف : مقبرة البقيع في المدينة المنورة.

أدوار عمره الشريف، في مرحلتين:

١-قبل إمامته(٣١)سنة(من ٨٣إلى ١١٤هـ.ق).

٢-أيام إمامته إلى آخر عمره الشريف(استغل الإمام في هذا العصر انشغال بني أمية وبني العباس بالحروب،وأسس حوزته العلمية التاريخية على مستوى واسع جداً.كانت تضم نحو أربعة آلاف نفر من رواد العلم.

خلفاء عصره:

خلفاء الدولة الأموية

١.هشام بن عبد الملك

٢.الوليد بن يزيد بن عبد الملك

٣.يزيد بن الوليد بن عبد الملك

٤.إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

٥.مروان بن محمد

خلفاء الدولة العباسية

١.أبو العباس السفاح

٢.أبو جعفر المنصور

أقوال علماء كبار
في شأن الإمام الصادق
عليه السلام

١ - قال الذهبي في معرض حديثه عن الإمام الصادق:

«جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين الهاشمي أبو عبد اللّه أحد الأئمة الأعلام برّ صادق كبير الشأن».

٢ - وقال ابن خلكان:

«أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الاماميّة، وكان من سادات أهل البيت، ولقّب بالصادق لصدقه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر».

٣ - وقال الشبلنجي:

«ومناقبه كثيرة تكاد تفوت حدّ الحاسب، ويحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب».

٤ - وقال محمد الصبان:

«وأمّا جعفر الصادق فكان إماماً نبيلاً. وقال: وكان مجاب الدعوة إذا سأل اللّه شيئاً لا يتمّ قوله إلا وهو بين يديه».

٥ - وقال سبط ابن الجوزي:

« قال علماء السير: قد اشتغل بالعبادة عن طلب الرئاسة» وقال: «ومن مكارم أخلاقه ما ذكره الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار عن الشقراني مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله قال: خرج العطاء أيام المنصور ومالي شفيع، فوقفت على الباب متحيّراً وإذا بجعفر بن محمّد قد أقبل فذكرت له حاجتي، فدخل وخرج واذا بعطائي في كمّه فناولني إيّاه، وقال: إن الحسن من كلّ أحد حسن

وأنه منك أحسن لمكانك منّا، وأن القبيح من كلّ أحد قبيح وأنه منك أقبح لمكانك منّا، وإنما قال له جعفر ذلك لأن الشقراني كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر أنه رحّب به وقضى له حاجته مع علمه بحاله، ووعظه على وجه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء»

٦ - قال الشيخ محمّد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ):

«هو من عُظماء أهل البيت، ذو علوم جَمّة، وعبادة موفورة، وأوراد متواصلة، وزهادة بيِّنة، وتلاوة كثيرة، يتتبع معاني القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه ...»

٧ - قال مالك بن أنس إمام المالكية:

«ما رأت عيني أفضل من جعفر بن محمّد فضلاً وعلماً وورعاً، وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إمّا صائماً، وأمّا قائماً، وإمّا ذاكراً، وكان من عظماء البلاد، وأكابر الزهّاد الذين يخشون ربّهم، وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد»

وفي الحق أن الإمام مالك قد أفاد من صحبة الإمام جعفر الصادق وأخذ الاعتماد على العقل فيما لم يرد فيه نص غير أنه أسماه بالاستحسان أو المصلحة.

٨ - قال ابن الصبّاغ المالكي:

«كان جعفر الصادق من بين أخوته خليفةَ أبيه، ووصيّه، والقائمَ بالإمامة

بعده، برز على جماعة بالفضل، وكان أنبهَهُم ذِكراً، وأجلّهُم قدراً ...»
ترجم الحافظ أبي نعيم إمام الأئمة في حلية الأولياء:١٩٢/٣، للإمام الصادق (ع) بتفصيل ، وروى موقفه من أبي حنيفة وقياسه ، قال: (الإمام الناطق ذو الزمام السابق ، أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق ، أقبل على العبادة والخضوع ، وآثر العزلة والخشوع ، ونهى عن الرئاسة والجموع...

٩ -قال حسن بن زياد:

«سمعت أبا حنيفة وسئل من أفقه من رأيت؟ فقال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمّد»

١٠ -قال أبو حاتم الرازي:

(جعفر الصادق عليه السلام ثقة لا يسأل عنه مثله).

١١- في (تهذيب الكمال - المزي ج ٥ ص ٧٦):

قال عن عمرو بن أبي المقدام، قال : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين.

١٢ -قال أبو بحر الجاحظ(من علماء القرن الثالث):

جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه ويقال:أن أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب.

١٣ - قال ابن حجر الهيثمي الشافعي مفتي الحجاز:

جعفر الصادق عليه السلام نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان، وروي عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السجستاني.

١٤- قال الشيخ محمد أبو زهرة: (لا نستطيع في هذه العجالة أن نخوض في فقه الإمام جعفر ، فإنّ أُستاذ مالك وأبي حنيفة وسفيان بن عيينة ، لا يمكن أن يدرس فقهه في مثل هذه الإلمامة) . (موسوعة أصحاب الفقهاء:٢/٣٠).

١٥- قال ابن أبي الحديد: (أما أصحاب أبي حنيفة فأخذوا عن أبي حنيفة ، وأما الشافعي فهو تلميذ تلميذ أبي حنيفة ، وأما ابن حنبل فهو تلميذ الشافعي. وأبو حنيفة قرأ على جعفر الصادق وعلمه ينتهي إلى علم جده علي (ع)).

وسئل ابوحنيفة من أفقه من رأيت قال : ما رأيت أحدا أفقه من جعفر بن محمد

مدح الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
لسلطان المؤلفين السيد محمد الشيرازي

عطر من المجد الرفيع العابق
أهدي لمولانا الإمام الصادق
الصادق الأقوال والأفعال والـ
أعمال لا أحد عليه بسابق
نشر العلوم على الأنام جميعهم
من علمه الجمّ الوفير السامق
تلميذه العلماء في كل الدنا
فمثاله مثل الضياء الشارق
في الفقه والتفسير والتوحيد والـ
أديان ليس لهم عليه بلاحق
والكيمياء بما أتى من معجز
في الإكتشاف وما له من خارق
منه ترشّح نحو جابر، والأولى
رئسوا المذاهب من طموح رامق

قد تلمذوا عند الإمام، وإنه

منه الهدى، بمغارب ومشارق

فسواه كالنبت الضعيف وإنه

في رفعه النخل العظيم الباسق

خط السعادة للأنام بمنهج

عدل المناكب، مستقيم، رائق

وله من الأخلاق ما فاحت شذى

تجلو النفوس كعطر ورد شقائق

يهدي الأنام إلى السعادة والهدى

فسبيله يبقى وليس بزاهق

من تلامذة مدرسة

الإمام الصادق

عليه السلام

قرأت لك من مجموعة الكتب المذكورة في المقدمة ومن بعض مواقع الانترنت اسماء اشهر تلاميذ مدرسة الامام الصادق عليه السلام في المدينة المنورة :

- جابر بن حيان عالم الكيمياء
- الخليل بن أحمد الفراهيدي
- الإمام مالك بن انس
- الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت
- جابر الجعفي
- أبان بن تغلب
- زرارة بن أعين
- هشام بن الحكم
- علي بن يقطين
- سفيان بن عيينة في الترمذي والنسائي وابن ماجة
- حاتم بن إسماعيل في الصحاح
- الحسن بن عياش في مسلم والنسائي
- سفيان الثوري في الصحاح عدى البخارى
- ابن شهاب الزهرى
- عمرو بن المقدام
- عبدالله بن المبارك
- عمر بن دينار

- حفص بن غياث في مسلم وأبي داود وابن ماجة
- زهير بن محمد التميمي في ابن ماجة
- زيد بن سعيد الأنماطي في الترمذي
- سعيد بن سفيان الأسلمي في ابن ماجة
- سليمان بن بلال في مسلم وأبي داود
- عبد الله بن ميمون القدّاح في الترمذي
- عبد العزيز بن عمران الزهري في الترمذي
- محمد بن ثابت البناني في الترمذي
- محمد بن ميمون الزعفراني في أبي داود
- عبد العزيز بن محمد الدراوردي في الأدب المفرد، ومسلم والترمذي
- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح، روى له مسلم والنسائي
- عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي في مسلم وأبي داود والترمذي
- وهيب بن خالد في الأدب المفرد ومسلم
- عثمان بن فرقد العطّار في الترمذي
- معاوية بن عمار الدهني في مسند أحمد
- يحيى بن سعيد القطان في أبي داود والنسائي
- يزيد بن عبد الله بن الهاد في النسائي
- يحيى بن سعيد الأنصاري في مسلم والنسائي
- شعبة بن الحجاج
- عبدالله بن عمرو
- روح بن القاسم
- موسى بن عمير القرشي

- مسلم بن خالد الزنجي
- أبو الحجاج الخراسانى السرخسى
- أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان ، التميمى المازنى
- أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل
- أبو سعيد يحيى بن سعيد القطّان البصري
- محمّد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي والسير.
- أيوب بن أبي تميمة السجستاني البصري
- أحمد بن بشير أبو بكر العمري الكوفي
- أحمد بن بشر بن عمار الصيرفي
- أحمد بن عبد العزيز الكوفي أبو شبل
- أحمد بن مبشر الطائي الكوفي
- أحمد بن ثابت الحنفي الكوفي ويقال الهمداني
- أحمد بن جابر الكوفي أخو زيد القتات
- أحمد بن عبيد الأزدي الكوفي مولى
- أحمد بن معاذ الجعفي الكوفي
- أحمد بن سليم القبي الكوفي
- أخو أبى بكر بن عياش
- أبو جعفر الرازى .
- أنس بن عياض بن ضمرة
- أبو ضمرة المدنى
- عبد العزيز بن المختار
- وهب بن خالد ،

- ابراهيم بن طحان
- الحسن بن صالح
- الحسن بن عياش
- حفص بن غياث
- زهير بن محمد التميمى
- زيد بن الحسن الأنماطى
- بسام بن عبد الله الصيرفى
- بشير بن ميمون الخراسانى
- الحارث بن عمير
- حماد بن عيسى بن عبيدة بن الطفيل الجهنى
- خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعى
- روح بن القاسم التميمى العنبرى
- زيد بن عطاء بن السائب الكوفى الثقفى
- سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
- سلام بن سليم أو ابن سلم أو ابن سليمان ، هو سلام الطويل
- صالح بن حسان الأنصارى النضرى ،
- طلحة بن زيد القرشى أبو محمد الرقى
- عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى أبو جعفر المدينى ، البصرى
- عبد الله بن دكين الكوفى
- عبد الله بن رجاء المكى
- عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى
- عبد الله بن يحيى بن سلمان الثقفى

- عبد الله بن يحيى بن أبى كثير اليمامى
- عبد الجبار بن العباس الشبامى الهمدانى الكوفى
- عثمان بن عمرو بن ساج القرشى ، أبو ساج الجزرى
- على بن عبد الأعلى بن عامر الثعلبى ، أبو الحسن الكوفى الأحول
- عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة الثقفى
- فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى اليربوعى
- القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
- عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
- القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودى
- القاسم بن الوليد الهمدانى
- مسلم بن خالد الزنجي
- محمد بن إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزبيدى
- محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى ثم المعشارى
- محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مليكة
- محمد بن عبد الرحمن القشيرى
- محمد بن فليح بن سليمان الأسلمى و يقال الخزاعى
- مصعب بن سلام التميمى الكوفى
- معاوية بن عمار الدهنى
- موسى بن عمير القرشى
- المفضل بن صالح الأسدى
- مكى بن إبراهيم بن بشير بن فرقد التميمى الحنظلى البرجمى
- نوح بن أبى مريم

- هياج بن بسطام التميمى البرجمى الحنظلى
- يزيد بن عمر بن هبيرة
- يحيى بن أيوب الغافقى ، أبو العباس المصرى
- يحيى بن العلاء البجلى ، أبو سلمة
- يحيى بن كثير ، أبو النضر
- يعقوب بن الوليد بن عبد الله بن أبى هلال الأزدى

سنين المعاصرة بالتاريخ الهجري بين الاستاذ والتلميذ

سنين المعاصرة بين الاستاذ والتلميذ	مكان الوفاة	مكان الميلاد	241	240	220	204	200	180	164	160	150	148	140	120	100	93	83	80	العمر	
65 سنة	المدينة	المدينة										وفاة				ولاده			65	الامام الصادق عليه السلام
57 سنة	بغداد	الكوفة									وفاة							ولاده	70	أبو حنيفة
30 سنة	المدينة	المدينة						وفاة								ولاده			87	مالك بن أنس
40 سنة	مصر	غزة				وفاة					ولاده								54	الشافعي
	بغداد	بغداد	وفاة						ولاده										77	أحمد بن حنبل

تنويه : أحمد بن حنبل درس عند الشافعي وأقرانه والشافعي درس عند مالك وأقرانه ومالك وأبو حنيفة درسوا عند الإمام الصادق عليه السلام - يرجى البحث والإستنارة.

العلوم التجريبية
في مدرسة
الإمام الصادق
عليه السلام

الأوكسجين وأول من اكتشفه

قرأت ونقلت لك عن الأوكسجين من كتاب:

الامام الصادق ع كما عرفه علماء الغرب ص ١٢٣

اشتهر العالم الإنكليزي جوزيف بريستلي (١٧٣٣- ١٨٠٤) في تاريخ الكيمياء بأنه أول من اكتشف الأوكسجين، وإن كان لم يهتد إلى تعريف خصائصه وتركيبه. فلما جاء العالم الفرنسي لافوازييه، هداه البحث إلى خصائص هذا الغاز وصفاته.

والأوكسجين لفظة يونانية مركبة من مقطعين، يعني أولهما الحموضة، ويعني الثاني المولد، أي أن الأوكسجين (مولد الحموضة)، وإلى بريستلي يعزى اختيار هذا الاسم للغاز، برغم أن المدلول العلمي له كان مستعملاً فعلاً. ولا نقول هذا للإقلال من شأن الراهب الإنكليزي بريستلي الذي هجر الدير والرداء الديني، واستقر في المدرسة والمختبر، يجري تجاربه العلمية حول هذا الغاز، ولا ريب في أنه لو استمر في بحوثه العلمية لاستطاع الاهتداء إلى نتائج هامة أخرى، غير أنه انضم إلى حركة الثورة الفرنسية، وأيد المناضلين الفرنسيين، فجلب على نفسه سخط الإنجليز وبغضهم، واضطر إلى مغادرة وطنه بريطانيا إلى أمريكا حيث قضى بقية عمره، وهناك ألف ثلاثة كتب، ولكنها مبتوتة الصلة بالهواء أو بالمسائل العلمية التي كانت شغله الشاغل قبل ذلك.

والحقيقة التاريخية هي أن جعفراً الصادق (عليه السلام) هو أول من اهتدى إلى الأوكسجين أو مولد الحموضة، وأغلب الظن أنه اهتدى إليه وهو ما زال في مدرسة أبيه الباقر (عليه السلام). ولما شرع بعد ذلك في إلقاء دروسه المتصلة في حلقاته، أعمل فكره، وانتهى إلى أن الهواء ليس عنصراً بسيطاً بل هو مركب من عناصر مختلفة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن جعفراً الصادق (عليه السلام) لم يطلق على الأوكسجين اسم مولد الحموضة، ولكنه سبق غيره في الإشارة إلى أن الهواء هو مزيج من عناصر شتى يساعد بعضها على تنفس الكائنات الحية كما يساعد على الاحتراق.

ومضى الصادق (عليه السلام) في سبيله، فتوصل إلى أن محتويات الهواء لو جزئت، لكان من فعلها النفاذ في الأجسام وتذويب الحديد.

إذن، فقد كان جعفر الصادق (عليه السلام) سابقاً بألف سنة على بريستلي ولافوازييه في اكتشاف الأوكسجين، وإن كان لم يطلق عليه اسم الأوكسجين ولا اسم مولد الحموضة كما ذكرنا آنفاً. ثم أن لافوازييه الذي عين خصائص الأوكسجين، لم يوفق إلى تجربة ذوبان الحديد بفعل الأوكسجين، وهي التجربة التي اضطلع بها جعفر الصادق (عليه السلام) قبله بألف عام.

وقد برهن العلم الحديث على أنه متى حمي الحديد بالنار إلى درجة الاحمرار، ثم وضع في أوكسجين خالص، اشتعل وانبعث منه شعلة مضيئة شبيهة بالفتيل الذي كان يغمس في الزيت في المصابيح القديمة، وإن تكن الشعلة أقوى وأشد ضوءاً، وهذه هي النظرية التي يستند إليها في صنع المصابيح الكهربائية

الحديثة التي تضيء مناطق شاسعة في الليالي الظلماء، وتظل مضيئة بصورة مستمرة ما دام سلك الحديد فيها مشتعلاً بفعل الأوكسجين المحبوس داخل المصباح.

وقد جاء في رواية أن الإمام محمداً الباقر (عليه السلام) قال: (إن الماء الذي يطفئ النار يستطيع أن يوقدها بفضل العلم) فحسب البعض أن هذا القول ملقى على عواهنه، أو أنه من قبيل الفكاهة أو خيالات الشعراء، ولكن الذي تحقق فعلاً منذ القرن الثامن عشر أن الماء يزيد النار اشتعالاً، ويولد قوة محرقة أشد بكثير من نار الحطب، لأن لغاز الهيدروجين (وهو أحد العنصرين الهامين في تركيب الماء) قوة إحراق إذا أضيفت إلى قوة الأوكسجين بلغت درجة حرارتهما ٦٦٦٤ درجة. ويطلق على هذه العملية اسم العملية الأوكسجينية الهيدروجينية (**oxydrogene**)، وهي تستخدم في لحام الحديد والفولاذ، أو في تقطيع الفولاذ وتثقيبه.

وقد طلع الإمام الباقر (عليه السلام) بهذه النظرية قبل اكتشاف الهيدروجين، ولا دليل لنا على أن الصادق (عليه السلام) تمكن من فصل الهيدروجين أو الأوكسجين من الماء، ولكن الذي لا ريب فيه أنه توصل بفضل تجاربه وأبحاثه إلى تحديد خواص الأوكسجين، ومن هنا يصح القول بأنه استفاد من هذا العنصر الهام في تحاليله، وأنه استخلصه من الهواء ممتزجاً بمواد وعناصر أخرى، أي دون أن يكون خالصاً نقياً.

ومن النتائج المؤكدة التي انتهى إليها جعفر الصادق (عليه السلام)، وما هي

بنظرية مجردة، الحقيقتان التاليتان:

١ـ حقيقة أن في الهواء عنصراً يفوق العناصر الأخرى في أهميته، وهو العنصر الأساسي في الحياة والتنفس.

٢ـ إن هذا العنصر قادر بمرور الوقت على تغيير شكل الأشياء والتأثير فيها بإفسادها وتحللها وتآكلها.

ولا ننسى أن هذا العنصر الهوائي يقوم بدور الوسيط في هذه العمليات، ومن هنا استطاع جعفر الصادق (عليه السلام) معرفة الأوكسجين.

ظن العلماء والباحثون بعد اكتشاف الأوكسجين على يدي (بريستلي) وبعد تحديد خواصه وآثاره وتغيير شكلها، فلما جاء العالم الفرنسي لويس (باستور) واكتشف الجراثيم، قال أن التغيير الذي يطرأ على شكل بعض المواد، كالأغذية ويؤدي إلى فسادها، أنما يعزى إلى الجراثيم وليس إلى الأوكسجين، كما قال أن الجراثيم تهاجم المواد الغذائية وتحللها، فيدب فيها الفساد. غير أن (باستور) لم يبين نوع العلاقة بين الجراثيم والأوكسجين، ولا توصل إلى أن الفساد الذي تحدثه الجراثيم، إنما يتم في وجود الأوكسجين، ولولا هذا الغاز، لما تمكنت الجراثيم من البقاء على الحياة أو التأثير في المواد. أما جعفر الصادق (عليه السلام)، فقد قال إن الهواء جزءاً (يعني الأوكسجين) يؤثر أحياناً بالواسطة في تغيير شكل المواد، ويؤثر أحياناً بغير واسطة متى تعرض لها الحديد بصورة مباشرة، فيحدث ما يسمى بالتأكسد (**Oxyde**) أو الصدأ.

ولئن كانت هذه النظرية الدقيقة تستعصي على الكشف إلا في المختبرات وإلا

بالتحليل العلمي، فقد توصل إليها جعفر الصادق (عليه السلام) بفرط ذكائه ونبوغه، وإن كان الصادق لم يتوافر على إبراز ما للهواء أو الأوكسجين من خاصيات أخرى، فإنه اهتدى إلى أن الأوكسجين، الذي يعتبر عنصراً أساسياً في الهواء، والذي يغير أشكال المواد، والذي هو مناط الحياة، هو أثقل جميع العناصر الموجودة في الهواء.

وبعد ألف سنة، جاء لافوازييه، فأكد هذه النظرية، وزاد عليها بتعيينه وزن الأوكسجين ومقداره ٨/٩ الماء، أي أن في كل تسعة كيلو غرامات من الماء ثمانية كيلو غرامات من الأوكسجين. هذا من حيث الوزن، أما من حيث الحجم، فالهيدروجين الموجود في الماء يساوي ضعفي الأوكسجين، لأن الماء مركب من ذرتي هيدروجين وذرة أوكسجين.

ومع أن لافوازييه توصل إلى نتائج هامة في تحليله للهواء ومعرفة خواص الأوكسجين، إلا أنه لم يستطع تحويل هذا الغاز إلى سائل (أي إسالته)، وإن كانت الفكرة بقيت تراوده، وكادت تتحقق لولا أن الصناعة في أوروبا وقتئذ كانت ما تزال في بدايتها، ولم تكن قد قطعت أشواطاً تتيح للافوازييه تحقيق أمنيته حالاً. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أصدرت المحاكم الثورية في فرنسا حكمها المفاجئ القاسي بإعدام لافوازييه، فمات بالمقصلة.

وكان من رأي الكيميائيين بعد لافوازييه، وإلى وقت متأخر، أن هناك استحالة لإسالة غاز الأوكسجين، فلما جاء القرن العشرون بإنجازاته العلمية والتكنولوجية ومفاجآته الكثيرة، نجح العلماء في إيجاد برودة مفرطة

(صناعياً) واستطاعوا بذلك أن يسيلوا غاز الأوكسجين بكميات غير محددة، وسخروا الأوكسجين السائل في أغراض كثيرة من طبية وصناعية وما إليها.

وقد تسنى هذا كله بفضل الوصول صناعياً بدرجة البرودة إلى ما تحت الصفر ب ١٨٣ درجة، وهكذا سال الأوكسجين في الجو العادي دون حاجة إلى ضغط قوي، وأمكن إنتاج كميات كبيرة من غاز الأوكسجين السائل.

والواقع أن هذه الدرجة من البرودة هي درجة مفرطة، ويقول العلماء إن الفرق بينها وبين البرودة المطلقة التي تشل الحركة الحيوية في المادة هو ٩٠ درجة لا غير (١٦, ٢٧٣-١٨٣).

ولئن لم يسمح عصر جعفر الصادق (عليه السلام) لهذا العالم بأن يتابع البحث إلى أن يحدد عناصر الهواء بأسمائها، ويعين الأوكسجين (أو مولد الحموضة)، فواقع الأمر أنه سبق بآرائه العلمية الفذة جميع العلماء والمكتشفين بألف سنة.

١ - القول بالعناصر الأربعة، أو جوهر الكون يرجع تاريخه إلى المذاهب الفلسفية الأولي في اليونان، أي مع ظهور المذهب الأيوني.

وقد حاول الأيونيون أن يردوا الأجسام المختلفة في الكون إلى أصل جوهري أو عنصر واحد، فزعم أولهم طاليس المالطي (٦٢٤-٥٤٥ق.م) الذي تعلم الهندسة في مصر، والفلك في بابل، واشترك مع قومه اليونانيين في قتال الفرس، زعم أن أصل الكون هو المادة، وأكد خلفه اناكسيمندر أن هذا العنصر غير معين ولا محدود، وزعم اناكسيمانس بعدهما أنه الهواء، وظن هراقليطس أنه النار.

وأجمعوا على أنه لا ينشأ شيء من العدم، ولا ينعدم شيء موجود، وأن كل ما نراه حولنا كان موجوداً منذ الأزل ـ بمادته لا بصورته ـ وسيظل موجوداً إلى الأبد (بمادته أيضاً وإن تغيرت صورته).

بهذا الرأي عدهم متفلسفو الإسلام في (الدهرين) الذين جحدوا الصانع المدبر للكون. كما قال الأيونيون أن العناصر الأولى يستحيل بعضها إلى بعض، فيصبح الماء تراباً والهواء ناراً الخ (ومن الملاحظ أن ما سموه (عناصر) إنما هو مركبات).

ثمّ يأتي بعد الأيونيون دور الفلاسفة الطبيعيين المحدثين، ومن هذه الطبقة أنباذوقلس الصقلي (٤٨٣ ـ ٤٢٤ ق.م) وكان مولده بصقلية ثمّ انتقل إلى جنوبي اليونان. وقد قال: إن العالم مركب من الاسطقسّات (العناصر) الأربعة، وهي الماء والهواء والتراب والنار، ولهذه العناصر صفات خاصة ثابتة لا تتبدل ولا تندثر، ولا يستحيل بعضها إلى بعض. ومن هذه العناصر الأربعة تتكون الأجسام كلها بالتحليل أو بالتركيب. ولمزيد من البحث يراجع كتاب: (تاريخ الفكر العربي) للدكتور عمر فروخ، ص ٥٩، ٧٨، ٧٩. (المترجم).

٢ - أنطون لافوازييه **Lavoisier** ١٧٤٣ ـ ١٧٩٤م كيميائي فرنسي يعتبر من مؤسسي الكيمياء الحديثة، وله كشوفات عدة منها تركيب الهواء، ودور الأوكسجين في الاحتراق، وقائمة الأجسام الكيميائية، وقد مات مقتولاً في الثورة الفرنسية الكبرى. (المترجم).

٣ - هذا الكلام ـ بالطبع ـ منقول عن مستشرق فرنسي يأخذ في دراسته

بالظواهر ولا يدين بالإسلام أو النبوة أو الإمامة. (المترجم).

٤ - الجزيء (**Le Mollecule**) هو أصغر وحدات العنصر أو المرّكب ويتألف عادة من ذرة أو ذرتين، لكل منهما نفس خواص المادة، ولكن الجزيء يفقد بعضاً من خواص المادة متى قسّم إلى اقسام أصغر. وتتجلّى في الجزيء الحالات الثلاث للمادة، وهي الحالة الجامدة، والحالة السائلة والحالة الغازية، فإذا اقتربت الجزيئات بعضها من بعض، تكونت الحالة الجامدة، وإذا ابتعدت بفعل الحرارة، تكونت الحالة السائلة، فإن ازداد ابتعادها تكونت الحالة الغازية أو البخار. (المترجم).

نظرية الضوء عند الإمام الصادق (عليه السلام)

قرأت ونقلت لك عن نظرية الضوء من كتاب:

الامام الصادق ع كما عرفه علماء الغرب ص ٢٥٦

من مبتدعات الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) نظريته الخاصة بالضوء. فمن رأيه أن الضوء ينعكس من الأجسام على صفحة العين البشرية، أما الأجسام البعيدة فلا ينعكس منها إلا جزء صغير من الضوء، ولهذا تتعذر رؤيتها بالوضوح الكافي. أما إذا استعنا بجهاز أو آلة لتقريب الضوء إلى العين، كالجهاز الكهربي الضوئي مثلاً فعندئذ يمكننا مشاهدة الجسم البعيد بنفس حجمه الحقيقي وبوضوح تام، بمعنى أن الجسم الذي يبعد عنا بثلاثة آلاف ذراع، نراه وكأنه يبعد عنا بستين ذراعاً، فنكون بذلك قد قربناه أكثر من خمسين مرة.

ونتيجة للاتصال الذي تحقق بين أوربا والشرق في أثناء الحروب الصليبية، انتقلت هذه النظرية من الشرق إلى أوروبا، ودرست في المعاهد العلمية والجامعات الأوربية. وكان من جملة المهتمين بها روجر بيكون(١) الأستاذ بجامعة أكسفورد.

وجاءت نظرية بيكون في الضوء مطابقة لنظرية الإمام الصادق (عليه السلام). فلو استعنا بما يقرب ضوء الأجسام البعيدة إلى عيوننا، لأمكننا مشاهدتها وقد قربت إلينا خمسين مرة عن بُعدها الحقيقي.

وبفضل هذه النظرية اخترع ليبرشي الفلامندي المجهر في عام ١٦٠٨م، واستعان غاليليو بهذا المجهر في اختراع المرقب الفلكي في عام ١٦١٠م. وفي ليلة السابع من يناير سنة ١٦١٠، بدأ غاليليو يرصد النجوم مستعيناً بمرقبه، ولا يستبعد بسبب قرب الفاصل الزمني بين الاختاعين وهو سنتان لا غير. أن تكون الفكرة تبلورت عند هذين العالمين في وقت واحد، وإن كان غاليليو استفاد من مجهر العالم الفلامندي وحاول قدر المستطاع علاج ما فيه من قصور، مع ما كان متاحاً في ذلك الوقت من إمكانيات تقنية محدودة.

وكان غاليليو من خريجي جامعة (بادوا) الشهيرة في مملكة (باتاويوم) التي سميت في ما بعد (بوني تي) والتي تسمى عاصمتها اليوم فينيسيا أو البندقية. وبعد تخرجه أصبح أستاذاً في نفس الجامعة. وعندما شرع يرصد النجوم في أول ليلة، حيره منها أن يرى القمر شبيهاً بالأرض من حيث أن سطحه تغطيه سلاسل من الجبال والوديان، فتحقق من أن الكون لا ينحصر في الكرة الأرضية، وأن القمر بدوره عالم من عوالم دنيانا الكثيرة.

ولولا فرضية الضوء التي أتى بها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، لما تمكن ليبرشي الفلامندي وغاليليو من صنع المجهر الفلكي لرصد انعكاس ضوء الشمس على الكواكب الأخرى، وبالتالي تأكيد نظرية كوبرنيكوس وكبلر القائلة إن الكرة الأرضية تدور حول الشمس وكواكب أخرى.

وكان للمجهر الفلكي الذي صنعه غاليليو صدى بعيد في الأوساط العلمية المختلفة في البندقية، حتى إن رئيس الجمهورية (دوج) وعدداً من نواب مجلس الأعيان استبد بهم الشوق لرؤية الأجرام السماوية من خلال هذا المرقب.

فاضطر إلى نقله من مدينة بادوا الجامعية إلى العاصمة (البندقية)، وأقامه على برج من أبراج الكنيسة لكي يتسنى لأعضاء مجلس الأعيان التطلع إلى السماء في الليل ورؤية النجوم والكواكب.

ولما سئل غاليليو عن سر رؤية سطح القمر وما عليه بوضوح، ردد نظرية الإمام الصادق (عليه السلام)، وهي أن هذا نتيجة لانعكاس الضوء من سطح القمر ووصوله إلى العين. وقال إن هذا المرقب يجمع أشعة الضوء المنعكسة من سطح القمر ويقربها إلى العين، فتراه قريباً منها.

وبمشاهدة غاليليو لكواكب عطارد والزهرة والمشتري في أحوالها المختلفة من الهلال إلى المحاق، تثبت نظرية كوبر نيكوس وكبلر(٢).

ومن الحقائق العلمية المؤسفة أن الشخصية الفذة للفيلسوف الإغريقي أرسطو(٣) القائل إن الأرض ثابتة ولا تتحرك وإن الشمس والنجوم تدور من حولها، والشخصية العلمية الرصينة للعالم بطليموس الذي جاء بعد أرسطو بخمسة قرون وأكد نظريته هذه، قد حالتا دون تقدم علم الفلك قرابة ألف وثمانمائة عام، أي من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الخامس عشر الميلادي.

ولا يسع أحداً أن ينكر فضل أرسطو على العلم، ولأهمية مؤلفاته في المنطق كلاورغانون وفي العلوم كالحس والمحسوس التي تعد من التراث الإنساني الخالد، ولكن نظريته الفلكية عطلت تطور العلوم الفلكية طوال ثمانية عشر قرناً، ولولا ذلك، لما كان من المستبعد أن يتقدم بعصر النهضة فينطلق من القرن السابع الميلادي أو قبل ذلك.

وبدأ عصر النهضة بالنظرية التي طلع بها العالم البولوني كوبر نيكوس القائلة بأن الأرض تدور حول الشمس، وجاء بعده العالم الألماني كبلر ليدعم هذه النظرية ويميط اللثام عن قوانين حركة السيارات حول الشمس، ومنها الأرض. ثم جاء غاليلو من بعدهما، فبث روحاً جديدة في هذه الحركة العلمية وأعطاها دفعة قوية بإثباته حركة السيارات حول الشمس بالرؤية والعيان.

ولولا هؤلاء الثلاثة، وما تمخضت عنه جهودهم وبحوثهم العلمية، لما ظهر فيلسوف مثل ديكارت(٤) بمنهاجه الخاص في التحقيق فهو الذي أرسى للبحوث العلمية أساساً منهجياً سديداً في عصر النهضة والتجديد، ولعله لولا هؤلاء الفلاسفة الثلاثة العظام، لعاش ديكارت بدوره في نفس الظلمات التي عاش فيها كثيرون قبل ظهور هؤلاء في متطاول القرون.

وعندما صوب غاليليو منظاره الفلكي إلى قبة السماء في عام ١٦١٠م، كان ديكارت ما زال في الرابعة عشرة من عمره، ولولا العلم الذي أتى به كوبر نيكوس وكبلر وغاليليو، لما استطاع ديكارت التخلص من مخلفات التفكير السائد في المجتمع، وإرساء قواعد البحث والتحقيق المنهجي في عصر النهضة. ومعروف أن العلوم سلسلة متصلة الحلقات، وإن كل علم إنما يعين في كشف علم آخر، وهلم جرّاً.

ولا ريب في أن جهل الإنسان بحقيقة كون الأرض والسيارات الأخرى تدور حول الشمس، قد قعد به عن متابعة البحث والتحقيق، وقص جناحيه حتى لا يحلق في آفاق العالم الرحيب، وكان المسؤول الأول عن هذا القعود هو الرأي العلمي الخاطئ الذي قال به المعلم الأول (أرسطو) والذي ساعد على تعزيزه ما كان

يتمتع به من نفوذ علمي، كما سبق القول، فلم يجرؤ أحد على معارضة رأي أستاذ يعد في عصره أستاذ الأساتذة.

وجاء العالم الجغرافي المصري بطليموس بعد أرسطو بخمسة قرون، فأكد نظريته الخاصة بدوران الشمس والكواكب حول الأرض، وبأن الأرض نفسها ثابتة لا تتحرك.

ومن العوامل الهامة أيضاً في ترسيخ نظرية أرسطو واستمرارها موقف الكنائس المسيحية التي اعتقدت تأكيداً لهذه النظرية أن الأرض هي قاعدة العالم ومركزها الثابت، وأنه لولا ذلك لما ظهر فيها ابن الله (المسيح)، ومن هنا اعتبرت هذه النظرية عقيدة ضرورية لكل مسيحي.

وحتى ندرك أهمية الصنيع الذي قام به العلماء العظماء كوبر نيكوس وكبلر وغاليليو، نستشهد في هذا المقام بما قاله العالم الفيزيائي البريطاني (إدنجتون) المتوفى عام ١٩٤٤م من أن نظرية أرسطو بشأن ثبات الأرض ودوران الشمس والسيارات من حولها، وهي النظرية التي أيدها بطليموس من بعده، كانت كالكابوس الجاثم على الحركة العلمية ليخنقها، ولو لم يرفع هذا الكابوس عن الحركة العلمية، لما حدث التقدم العلمي الذي شهدته البشرية في عصرها الأخير.

فإذا انتقلنا إلى الشرق، وجدنا العالم الهندي تشاندرا تشاترشي(٥) **Chaterchi** يقول: لولا اهتداء الإنسان إلى أن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس، ولولا كشفه لهذه الحركة، لبقي سادراً في جهله، ولما استطاع التوصل إلى ما اهتدى إليه في العصر الحديث.

وقد أقام هؤلاء العلماء العظماء الثلاثة البراهين أمام العالم على أن آراء أرسطو وغيره من الفلاسفة ليست كلها آراء سليمة تتأبى على الطعن أو المعارضة، وأن الكنائس المسيحية التي استندت إلى نظرية أرسطو لتعزيز رأيها بشأن ثبات الأرض كانت مخطئة بدورها.

وظلت الكنائس المسيحية طوال هذه الفترة تستند إلى نظرية أرسطو الفلكية في دعم رأيها بشأن ثبات الأرض، دون أن تحاول تمحيصها أو نقدها، حتى جاء الكاردينال نيقولا دوكوزا في عام ١٤٦٠م فتصدى لهذا الرأي بالمعارضة الجريئة. فقد كان العرف المتبع في ذلك الوقت هو منع صغار رجال الدين من دخول مكتبة الفاتيكان الغنية بالكتب والمراجع، في حين أن القساوسة من ذوي الرتب الدينية الرفيعة كان حقهم التردد على المكتبة والانتفاع بما فيها من ذخائر. ويعزى الفضل إلى مكتبة الفاتيكان في نقل القسم الأعظم من معارف الأمم الإغريقية والرومانية وثقافاتها إلى الأمم الأوروبية والأمريكية.

صحيح أنه كانت في أوروبا مراكز ومكتبات علمية أخرى، ولكن هذه المراكز لم يكن لها أثر إيجابي في حفظ تراث الإغريق والرومان ونقله إلى الأوروبيين، لأنها لم تحظ بما حظت به مكتبة الفاتيكان من أسباب الرعاية والوقاية من آثار الحروب والدمار التي حلت بأوروبا، ولا عجب والجيوش والأمم المتطاحنة هي جيوش وأمم مسيحية ممن تحاذر إلحاق أي أذى بالفاتيكان الذي يضم المقر البابوي، أو بمكتبة الفاتيكان، تقديساً منها لبابا روما، وهكذا نجت مكتبة الفاتيكان من آثار الحروب. يضاف إلى ذلك أن هذه المكتبة كانت على الدوام مسندة إلى عدد من القساوسة والعلماء المسيحيين، يشرفون عليها ويحرصون

على ذخائرها ويصونونها من أيدي العبث والتلف.

بل إن الجامعات الأوروبية القديمة، كجامعات بادوا في إيطاليا وأكسفورد في إنكلترا والسوربون في فرنسا لم يكن لها ما لمكتبة الفاتيكان من دور في حفظ التراث العلمي والأدبي لليونان والرومان ونقله، لأنها جميعاً أسست في الألف الثانية بعد الميلاد، واستفادت بعد تأسيسها من مكتبات الفاتيكان وغيرها من المراكز الدينية التي حرصت على صيانة الكتب.

أما ملوك أوروبا وأمراؤها وأشرافها فكانوا في غالبيتهم من الأميين الذين لا يعرفون القراءة أو الكتابة، فكيف بعامة الناس.

ولم تعن بحفظ الكتب وصيانتها في أوروبا إلا المراكز الدينية الهامة، ولولا سعيها إلى صيانة المؤلفات المدونة باللغات اليونانية واللاتينية والسريانية، لما انتهى تراث اليونان والرومان إلى الأمم الأوروبية اليوم.

كانت مكتبة الفاتيكان، كما سلف القول، أغنى المكتبات بمقتنياتها من كتب اليونان واللاتين القديمة، ولكن الانتفاع بذخائرها كان مقتصراً على ذوي الرتب المطرانية أو الكاردينالية من رجال الدين تتألف منهم المجموعة المشرفة على الكنائس، فكان من حق هؤلاء فقط دخول مكتبة الفاتيكان وتناول ما فيها من كتب قديمة أما اليوم، فقد تغير الوضع، وصار مسموحاً لجميع رجال الدين بالتردد على المكتبة والانتفاع بكتبها بغض النظر عن رتبهم.

وهكذا نرى أن المساواة في البحث العلمي كانت منعدمة حتى في الكنائس الكاثوليكية، وأن النظام الطبقي الديني كان يحول دون الانتفاع بالمكتبة بالنسبة لصغار رجال الدين، إذ كان قادة الكنيسة وأساقفتها يرفضون أن

يجلسو جنباً إلى جنب مع صغار القساوسة في قاعات المكتبة للإطلاع على نفس الكتب والمراجع.

أما الإعارة الخارجية للكتب من مكتبة الفاتيكان، فكانت محظورة، مما ساعد على حفظ هذه الكتب من الضياع، وما زال هذا التقليد مستمراً إلى يومنا هذا. فالكتب لا تعار وإنما يجوز تصويرها.

وكما سبق القول، فقد أتيحت للكردينال نيقولا دوكوزا فرصة دخول مكتبة الفاتيكان وتناول ما فيها من كتب، يضاف إلى ذلك أنه كان يجيد اللغة اليونانية، فاستطاع بذلك الوقوف على كتب فلاسفة الإغريق، ومنهم أرسطارخوس الذي كانت له نظرية بشأن حركة الأرض ودورانها.

ولما عاد من الفاتيكان إلى مسقط رأسه في ألمانيا، كتب رسالة علمية حول الحركة الوضعية والانتقالية للأرض، ولكن هذه الرسالة ظلت مخطوطة لانعدام وسائل الطباعة وقتذاك، ولكن استنسخت منها نسخ لفائدة المهتمين بهذا الموضوع. كان ذلك في عام ١٤٦٠ أي قبل ميلاد كوبر نيكوس بثلاثة عشر عاماً، ولكن نظرية دوران الأرض حول الشمس اشتهرت باسن العالم الرياضي والمنجم البولوني كوبر نيكوس وليس باسم نيقولا دوكوزا، لأن الثاني كان من رجال الدين المجهولين في الأوساط العلمية، ولأنه نقل نظريته عن فلاسفة اليونان. أما كوبر نيكوس فكان من رجال العلم، كما أنه أثبت نظريته بشأن دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس بالمناهج العلمية، مما أثار اهتمام الأوساط العلمية بكشوفه.

وقد ظلت رسالة نيقولا دوكوزا غير معروفة أولاً لأنها كتبت خارج دائرة

الفاتيكان، وثانياً لأنه ردد آراء فلاسفة اليونان دون تجريب عملي أو تحليل علمي، فلم يأخذها الناس مأخذ الجد، لا سيما وهي تتعارض مع رأي الفاتيكان بشأن ثبات الأرض، وهو الرأي الذي أصبح قضية بديهية مسلمة لدى الكنائس والمسيحيين.

وها هو ذا أبو الرياضيات الحكيم اليوناني فيثاغورث يقول في مقدمة علم الهندسة إن (القضايا البديهية لا يحتاج إثباتها إلى دليل)، وقد اشتهر هذا المبدأ في ما بعد. ودلل على ذلك بقوله إن العشرة أكثر من خمسة، وهي قضية بديهية لا تحتاج إلى البرهان أو دليل، وإن الخمسين رطلاً أثقل من الأربعين، وهذه بدورها من البديهيات التي لا تحتاج إلى برهان، وحركة الشمس والأجرام السماوية لا تحتاج إلى دليل لأن الإنسان منذ خلق وهو يرى بعينيه أن الشمس والنجوم تتحرك وتدور. فموضع الشمس عصراً يختلف عن موضعها صباحاً. كذلك كان ثبات الأرض وانعدام الحركة فيها من القضايا البديهية الأخرى، لأن الإنسان لم ير حركة الأرض بأم العينين، وأن العمائر والمباني التي يشيدها بالغاً ما بلغ ارتفاعها أو حجمها، باقية في مكانها إلى أن تزول بسبب عوامل التعرية من مطر وشمس ورياح، وأن الجبال والتلال راسخة في مكانها على مدى العمر والدهر.

فلو قيل إذن إن الأرض تدور، وإن لها حركتين إحداهما حول نفسها والأخرى حول الشمس، لاعتبر هذا القول من قبيل الخرافات والأساطير، ولاتهم قائله بأنه يهزل أو بأن به مس من جنون.

وقد قلنا إن نظرية الضوء للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قد فتحت

الطريق أمام الباحثين حتى انتهت بهم إلى صنع المنظار الفلكي ورصد الأجرام السماوية، وقادتهم إلى انطلاقة عصر النهضة والتجديد.

ولولا أن الصنعة لم تكن في عصر الإمام الصادق (عليه السلام) قد بلغت مرحلة تمكن الإمام من صنع منظار أو مرقب فلكي لرصد الأجرام السماوية وتسجيل حركة السيارات، لكان قد نجح بفكره النافذ في تحقيق ما انتهى إليه العظماء الثلاثة، ولكن هذا لا يقلل من أهمية نظرية الضوء التي طلع بها الإمام قبل اثني عشر قرناً من هذا التاريخ.

وإذا كان نيوتن قد اكتشف قانون الجاذبية عندما سقطت تفاحة من شجرة على رأسه، فهل يعاب عليه أنه لم يقذف تفاحة لتدور حول الأرض كما هو شأن الأقمار الصناعية في عصرنا هذا؟ بالطبع لا.

وقد بات معروفاً للناس جميعاً أن الأقمار الصناعية التي تطوف حول الأرض، أو التي أطلقت صوب القمر والمريخ تخضع جميعاً لقانون الجاذبية الذي كشفه نيوتن، فإن كان نيوتن نفسه لم يوفق إلى الاستفادة من كشفه العلمي بالكيفية التي تأتت في عصرنا هذا، فذلك لا يقلل من أهمية قانون الجاذبية، ولا من فضل نيوتن في تحقيق هذا الكشف العلمي. ولن يجترئ أحد فيقول إن عجز نيوتن عن إطلاق قمر صناعي إلى الفضاء دليل على أن كشفه العلمي كان بلا قيمة، فمثل هذا القول يرتد إلى صدر صاحبه ويؤكد فساد تفكيره وقلة فهمه.

وهناك نقطة بالغة الأهمية في نظرية الإمام الصادق (عليه السلام) بشأن الضوء، هي تأكيده، بأن الضوء ينعكس من الأجسام إلى العين(٦)، وهو قول

يناقض التفكير الذي كان سائداً في ذلك العصر وكان مؤداه أن الضوء ينعكس من العين على الأجسام المرئية. والإمام الصادق (عليه السلام) وهو أول عالم في تاريخ الإسلام كله يناقض هذا الرأي السائد. فقد قال إن الضوء لا ينعكس من العين على الأجسام بل الذي يحدث فعلاً هو نقيض ذلك، أي أن الضوء ينعكس من الأجسام ويصل إلى العين. دليل ذلك أننا لا نرى في الظلمة شيئاً، ولو أن العين كانت تعكس الضوء على الأجسام لشاهدنا الأجسام نهاراً وليلاً.

وللإمام الصادق (عليه السلام) نظرية أخرى عن الضوء وحركته وسرعته لا تقل أهمية عن نظريته الخاصة بالضوء وانعكاساته.

فمما قاله أن الضوء ينعكس من الأجسام على العين بسرعة (كلمح البصر) أي أن الإمام الصادق (عليه السلام) عرف أن للضوء حركة (كلمح البصر)، ولو أسعفته الوسائل التقنية الحديثة لاستطاع أن يقيس هذه السرعة بدقة شديدة.

فهو إذن قد اكتشف نظرية الضوء، وقال إن للضوء حركة وإن هذه الحركة سريعة جداً، أفلا يدل هذا كله على أنه كان سابقاً على عصور علمية كثيرة؟

وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله في بعض دروسه إن الضوء القوي الساطع يستطيع تحريك الأجسام الثقيلة، وإن النور الذي ظهر لموسى على جبل الطور لو كانت مشيئة الله، لحرك الجبل.

ومن مؤدى هذه الرواية أن الإمام الصادق (عليه السلام) تنبأ بأساس نظرية (أشعة الليزر)، وفي رأينا أن آراء الإمام في الضوء وحركته وانعكاس أشعته

من الأجسام إلى العين أهم من نظرية (أشعة الليزر)، لأن هذه النظرية قد عرفت مقدماتها قبل الصادق (عليه السلام) وفي الأزمنة القديمة وعند مختلف الأقوام والشعوب.

ففي مصر القديمة مثلاً، كان الناس يعتقدون بأن الضوء ينفذ من الأجسام ويحركها ولا تحول دونه حتى الجبال، وأن الضوء الضعيف لا ينفذ في كل شيء ولا يجاوز الأجسام الصلبة أو الجبال، في حين أن الضوء القوي يفعل هذا إن شاء !!

ويبدو أن أمثال هذه النظرية كان شائعاً عند أقوام كثيرة قبل ظهور الأديان السماوية، وكانت هذه الأقوام تعتقد أن القدرة التي يتمتع بها الضوء من فعل السحرة.

وليست لدينا معلومات دقيقة عن مبدأ هذه الفكرة وتاريخها، ولكننا لو تركنا جانباً موضوع الطاقة الكامنة في الضوء، فإن الذي قاله الإمام الصادق (عليه السلام) عن الضوء وحركته يتفق تماماً مع ما أثبته البحث العلمي المعاصر. وغاية ما في الأمر أن العلم الحديث قاس سرعة الضوء وهي ثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية الواحدة، ولكن هذا المقياس لا يجدي في قياس المسافات الفلكية الشاسعة في الدراسات الفضائية.

قلنا في ما تقدم إن العلوم والمعارف في مدرسة جعفر الصادق (عليه السلام) قد أرسيت قواعدها على أربع دعائم أوردنا ذكرها، ولكن أهم خصائص هذه المدرسة والتي ساعدت على انتشارها وذيوع علومها تأكيدها على الابتعاد عن كل تزمت وتعصب وضيق صدر وأفق، ذلك أن الإمام الصادق (عليه السلام)

لم يعط أتباعه ذريعة واحدة لتكفير من يخالفونهم في الرأي، أو اعتبارهم منشقين أو مارقين، ولو حدث هذا لقضي دون ريب على كيان الشيعة الفكري والثقافي.

وكان الصادق (عليه السلام) عند حديثه عن جده رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله) أو آبائه، يتحدث عنهم باعتبارهم بشراً سوياً، فلا وضع أحداً منهم في مقام الله، ولا عدهم فوق البشر أو وسطاء يشفعون للناس عند الله(٧)، ولو فاه شيء من هذا، لأحدث انشقاقاً واسعاً بين الشيعة، كما هو الحال عند المسيحيين.

ومع أن الصادق (عليه السلام) لم يفه مرة واحدة بما يجعل لجده الرسول (صلى الله عليه وآله) ولآبائه الأئمة (عليه السلام) طبيعة تختلف عن طبيعة البشر أو تسمو بأجسامهم على الطبيعة البشرية، ومع أنه لم يغال في إيراد صفاتهم المعنوية، كل ذلك لم يحل دون ظهور فرق دينية وصوفية بين الشيعة منذ القرن الثالث الهجري، وكل واحدة منها تتعصب لرأيها وتناوئ غيرها من الفرق وكأنها تنتمي إلى مذهب مستقل.

ولئن كان العرفان دعامة من الدعائم الأربع التي تقوم عليها المعارف الجعفرية، فإن عرفان الصادق (عليه السلام) كان يلتزم حدود الاعتدال، يتوخى معرفة الدين على الوجه الصحيح والمذهب النقي كذلك وتبصير الناس بحدودهم ومهامهم. ولكن الصادق (عليه السلام) لم يكن يريد للعرفان أن يصبح مذهباً شائعاً مستقلاً عن الدين.

ومع ذلك، أخذت المذاهب والفرق الشيعية تتكاثر وتتشعب منذ القرن الثالث

للهجرة، وغالى بعضهم غلواً شديداً حتى قال بوحدة الوجود، أي وحدة الخالق والمخلوق، وهو ما يعتبر شركاً وكفراً في عقيدة الشيعة.

والذي يعنينا من هذه الظاهرة، أن حرية البحث والكتابة كانت منهاجاً مرعياً من أتباع الإمام الصادق (عليه السلام)، ولم يتعرض أحد لإيذاء أو عقوبة لأنه أبدى رأياً خالف به أياً من الآراء والنظريات التي كانت سائدة في هذه المدرسة، سواء أكانت دينية أم علمية أو فلسفية.

لقد كان تلامذة الصادق (عليه السلام) يطرحون عليه الأسئلة، وينتقدون هذا الرأي أو ذاك، ويعارضون ما يساق في المدرسة من حجج، وكان يتقبل ذلك منهم برحابة صدر وبشاشة وجه، وفي كتب الحديث والسيرة سجل واف لما جرى بين الإمام الصادق (عليه السلام) وناقديه ومعارضيه من محاجات ومناقشات ومحاضرات.

وقد توسعت الفرق الكلامية والصوفية في الحديث عن الخالق ووحدة الوجود، وكان من رأي بعض هذه الفرق أن المخلوق لا يختلف عن خالقه في القدرات المقدرة طبعاً بالقدرة لا بالفعل بينما رأى بعضهم الآخر بأن للرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة مراتب تعلو على مراتب المخلوق وإن كانت دون مرتبة الخالق طبعاً.

بل إن فرقاً أخرى من الصوفية وضعت المرشد والقطب في مرتبة عالية، تتحد أحياناً مع وجود الخالق أو تكون مماثلة لهذا الوجود وللقدرة الإلهية. وكانت تعظم هؤلاء الأقطاب وترفع من مقدارهم فوق مراتب الأئمة والأنبياء. وتراعي ذلك في سلوكها وعقائدها دون أن تصرح به، إما استحياء من القول

بأن مقام قطبهم أعلى من مقام النبي (صلى الله عليه وآله)، وإما خوفاً من أن يرموا بتهمة التكفير.

وعقيدة هذه الفرق الصوفية شبيهة بعقائد المصريين القدامى في أوزيريس وإيزيس، ومعروف أن قدامى المصريين كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة مع تفضيل الإله آمون باعتباره سيد الآلهة، ولئن كان إيزيس - وهي إلهة الموت - في مرتبة دون مرتبة آمون فإن المصريين القدامى كانوا يرون أن سلطانها أكبر من سلطان آمون، لأن إيزيس كانت قادرة على إنزال الموت حتى بآمون وهو سيد الآلهة.

نسبية الزمن عند الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

قرأت ونقلت لك عن نسبية الزمن من كتاب:

الامام الصادق ع كما عرفه علماء الغرب ص٢٧١

من القضايا الهامة التي نوقشت في مدرسة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قضية الزمن التي تناولها الإمام ضمن ما تناول من مسائل فلسفية مختلفة، وأبدى فيها ما ارتآه من آراء، وقد عني فلاسفة اليونان من أقدم العصور بهذه القضية الفلسفية الهامة، وما زالت تستأثر بالبحث والتحقيق إلى يومنا هذا.

وكان من رأي بعض فلاسفة اليونان أن الزمن ليست له حقيقة أو وجود خارجي، في حين رأى البعض الآخر أن الزمن حقيقة ثابتة تقام الدلائل والبراهين على تأكيدها.

والفلاسفة الذين أنكروا حقيقة الزمن قالوا إنه غير موجود، سواء بصورة ذاتية أو بصورة تبعية. وفي رأيهم أن (الزمن فاصل بين حركتين)، وأن الإنسان أو أي كائن حي ذي شعور لا يحس بهذه الفاصلة حتى وإن تابع سير الحركة، واستناداً إلى هذا، قطعوا بأن الزمن منعدم الوجود، سواء في صورته الذاتية أو في صورته التبعية.

وتساءل فلاسفة اليونان عما إذا كان الحيوان يدرك الزمن ويعرف مقاطعه. فقال بعضهم إن هناك قسماً من الحيوان يحس بالزمن ويدرك مقاطعه

وفواصله، وما هذه المقاطع والفواصل إلا جوع الحيوان أو عطشه أو حلول الظلام بغروب الشمس، أو غير ذلك من الظواهر الطبيعية الأخرى.

أما الذين ينكرون أن للزمن وجوداً ذاتياً، فيقيمون براهين كثيرة على ذلك، منها قولهم إن الإنسان إن فقد وعيه، لم يعد يحس بالزمن أو يشعر بمروره مهما طال، ومتى عاد إلى وعيه، لم يعرف كم انقضى عليه من ساعات أو أيام. ولو كان للزمن وجود ذاتي، لأدرك الإنسان مقدار الفاصل الزمني الذي مر عليه. وهذا نفسه يقال عن النائم مهما طال رقاده، إذ يجهل مقدار الوقت الذي مر عليه إلا من الظواهر الشمسية أو آثار الليل.

أما الفريق الآخر الذي يقول أن للزمن وجوداً ذاتياً، فقد صنف الزمن إلى نوعين، أولهما الزمن المتحرك أو السائر، وهو يتألف من ذرات متحركة تنتقل من جانب إلى جانب.

وإذا كنا لا نشعر بمرور هذه الذرات في حد ذاتها، إلا أننا نشعر بمرورها مترائية في الإنسان نفسه، كالتغييرات المتلاحقة التي تطرأ عليه من الطفولة إلى الصبا فالشيخوخة، كما نشعر بانقضاء الزمن من خلال التغيرات الطارئة على النباتات والأشجار من حولنا.

أما النوع الثاني، فهو الزمن الثابت الذي لا تتحرك ذراته وأجزاؤه لأنها كذرات المادة من رمل وتراب، تترسب وتمكث. ومثل هذا الزمن لا ينتقل من مكان إلى مكان، ولا يفصل بين حركة وحركة، ولهذا سمي بالزمن الثابت غير المتحرك.

وفي رأي فلاسفة الإغريق القدامى أن الأبدية زمن الآلهة، وهو زمن ثابت، في

حين أن الزمن المتحرك السائر هو زمن الكائنات الحية، ومنها الإنسان.
ولأن زمن الآلهة ثابت غير متحرك، فلا تغيير يطرأ في وجودها أو وضعها.
أما الإنسان والحيوان والنبات، فلأنها تعيش في الزمن المتحرك السائر، فهي عرضة لتغيرات تطرأ عليها، ولا سبيل إلى وقفها أو الحيلولة دونها ما دام الزمن متحركاً سائراً يتعذر وقفه.
ولو استطعنا وقف حركة الزمن ووقف تغير في شكل الكائنات الحية، لرفعناها إلى مرتبة الآلهة، لأنها تتمتع إذ ذاك بالزمن الثابت، وهو أبدي.
أفيمكن إجراء مثل هذا التغيير، أي إدخال أنواع الحيوان والنبات في حيز الزمن الثابت، فتغدو أبدية الوجود كالآلهة؟
أجاب فلاسفة اليونان على هذا التساؤل بنعم، فمن مؤدى هذا العرفان اليوناني الارتقاء بالإنسان إلى مرتبة الآلهة، وهو ما حاوله كثير من عرفاء الإغريق وفلاسفتهم، كل بأسلوبه الخاص.
فالفيلسوف اليوناني زينون(١)، الذي أسس المذهب الرواقي نسبة إلى هيكل أثينا الذي كان يعلم فيه الفلسفة، يرى أن الخير هو السعادة، وأن الإنسان يبلغ السعادة عن طريق الفضيلة، وأما الفضيلة نفسها فهي ثمرة الإرادة المعتمدة على العقل، ومن الفضيلة تحمل المشاق في سبيل الوصول إلى الخير وتحقيقه.
ومما قاله زينون إنه لا يسع الإنسان أن يظفر بالحرية الكاملة في الدول الديمقراطية كأثينا بالقانون وحده، وأنما الحرية تكتسب بالجهاد الأكبر، وهو جهاد النفس، فإذا قتلت النفس الشريرة ارتاح الناس، ولم يعتد أحد من

ذوي النفوس المهذبة على حقوق الغير، والكل يتمتع بالحرية.

وكان الفيلسوف أبيقور (٣٤١- ٢٧٠ ق.م) يرى أن الزمن الأبدي والسعادة المطلقة يتم التوصل إليهما عندما يتمتع الإنسان بكل ما وهب في حدود الاعتدال. وكان من رأيه أن دراسة الفلسفة إنما تراد للحصول على اللذة المصاحبة لمعرفة هذا العلم.

وفي مذهب أبيقور أن النفس إذا عملت خيراً ورد عليها سرور وفرح، وإذا عملت شراً ورد عليها حزن وترح، وإنما يكثر سرور كل نفس بالاجتماع بالأنفس الأخرى.

وهناك فيلسوف يوناني آخر عاصر أبيقور وكان له رأي مخالف لرأي معاصره، وهو ديوجين الفيلسوف ومن مذهبه أن التكامل البشري ووصول الإنسان إلى الزمن الثابت الأبدي، وبالتالي إلى الآلهة، يتطلبان ترك الدنيا وملذاتها والاكتفاء بالقدر والضروري القليل من وسائل العيش. وقد روي أنه شاهد طفلاً يشرب الماء بكفيه مستغنياً عن الكأس الوحيدة المتاحة للشرب، فقال إن زخارف الدنيا تحول دون الالتحاق بالآلهة.

ونلاحظ أن هناك وجهاً مشتركاً في العرفان بين فلسفة اليونان والعرفان الشرقي، يتمثل في أن الطريق إلى الله يمر بكبح جماح النفس والنأي عن الملذات. ولا فرق من هذه الناحية بين فكر اليونان القديم وفكر الشرق القديم، اللهم إلا في حدود هذا الامتناع ومداه. وكان من رأي بعض فلاسفة اليونان، ومنهم ديوجين، أن احتفاظ الطالب العارف بأكثر من قميص واحد يستر العورة أمر لا يجوز، وهو يقف حائلاً بينه وبين الوصول إلى الآلهة. ومثل هذه

الفكرة نجدها في الشرق، ينادي بها العرفاء والصوفية. فمن أين جاء هذا التشابه أو اللقاء بين الفكرين؟

معروف أن الشرق لم يلتق باليونان قبل قيام دارا ملك الفرس الأخميني (الهخامنشي) في عام ٤٦٠ق.م. بالهجوم على اليونان. فهل حدث اللقاء بين الفكرين اليوناني والشرقي منذ هذا التاريخ؟ وهل انتقلت فكرة الجهاد مع النفس للوصول إلى الآلهة من الشرق إلى اليونان، أو عكس ذلك؟

الواقع أننا لا نجد أثراً لهذه الفكرة لا في التعاليم الأصلية لكونفشيوس في الصين، ولا في تعاليم بوذا في الهند، ولا في تعاليم زردشت في فارس. فلم يدع أحد منهم إلى قتل النفس للوصول إلى مرتبة الآلهة. ولكن هذه الفكرة انتشرت في الشرق وفي اليونان دون أن تكون بينهما علاقات ثقافية أو روابط أخرى. فهل لنا أن نستخلص من هذا أن فكرة الجهاد مع النفس وترك الملذات للوصول إلى الله أو السعادة الأبدية قد وجدت وتبلورت عند الشعوب الفقيرة الكادحة التي لا تجد ما يكفيها لسد احتياجاتها؟ ولو أن العرفاء والمتفلسفين في مناطق العالم المختلفة كانوا من طبقة الأغنياء أو السراة، فهل كانوا يشترون بطريق آخر للوصول إلى الله أو الآلهة؟

هذا التساؤل لا يعني طبعاً أن التاريخ قد خلا من أغنياء أو أصحاب جاه تركوا ملذات الدنيا ونبذوا أهواء النفس لكي يصلوا إلى هذه الغاية، ولا هو يعني أن فكرة مجاهدة النفس كانت خاصة بالفقراء والمعدمين وحدهم.

ونعود إلى فكرة الزمن، فنقول إن الدور قد جاء على حكماء أوروبا وفلاسفتها في القرون المتأخرة ليدلوا بآرائهم في هذه القضية، فمنهم من أنكروا وجود

الزمن إنكاراً باتاً حتى في القرن التاسع عشر الميلادي قائلين إن الموجود هو المكان. ومنهم من أنكر المكان قائلاً إنه يوجد تابعاً للمادة، ولا وجود له في حد ذاته، وحيثما وجدت المادة وجد المكان، وإلا فلا.

وكان في سوادهم يرون في هذا القول إنكاراً للمشاهدات المحسوسة، فهم يشاهدون في حياتهم اليومية الغرفة التي يعيشون فيها أو ينامون، وهي ذات عرض وطول وارتفاع. فكيف يسوغ إنكار هذه الحقيقة المادية الملموسة المتجلية بأوضح صورها في المأوى اليومي؟

كما كانت في القرن الماضي مجموعة من العلماء تنكر وجود المكان، ومن مؤدى نظريتهم أن المكان بلا وجود أو حقيقة، وأن ما تحسبه العين مكاناً ذا أبعاد أربعة إن هو إلا المادة، والمادة هي التي تخلق المكان، أي بعبارة أخرى، أن المادة هي المكان، وحيثما وجدت وجد المكان، وإلا انعدم.

ولو سئل واحد من هؤلاء العلماء: وماذا تقول في الطائرة التي تقلع من ماكن وتنتقل بسرعة فائقة إلى حيث تحط في مكان آخر؟ وما القول في سفينة الفضاء، وأين هي تطير؟ لجاء الجواب: إنها تطير في المادة (!).

ويشك البعض في صحة هذه النظرية، لأن المعروف أن الهواء ينتشر في الفضاء بأجزائه وذراته على امتداد مسافة معينة قد لا تتجاوز ثلاثة آلاف كيلو متر، يليها الفضاء الطلق الفسيح الذي لا توجد فيه إلا أمواج الأثير كأشعة الضوء أو الأمواج الكهربائية أو الجاذبية المغنطيسية، ولا أثر للمادة في هذا الفضاء الفسيح حتى تسبح فيه سفن الفضاء.

ولكن المنكرين لهذه النظرية يقولون إن الفضاء الذي تسبح فيه سفن الفضاء

هو في حقيقته الحد الفاصل بين نواة الذرة وإلكتروناتها، وأن الحد الفاصل بين نواة الذرة وأجزائها من الإلكترونات هو في حقيقته كالحد الفاصل بين قرص الشمس والسيارات. وهذه الفاصلة (سواء أكانت في الوحدة الذرية أم وجدت بين الشمس وبين الأرض أو الزهرة وغيرها من الأجرام) هي جزء من المادة، والدليل على ذلك أن الجاذبية تمر فيها، وقوة الجاذبية لا تنفصل عن المادة، ولا تنفصل المادة عنها.

ولسنا نرى في هذه النظرية فرقاً بين الطاقة والمادة، وكلتاهما تعتبران أمراً واحداً، ولكنهم كانوا يقولون إن للمادة خواص تختلف عن خواص الطاقة، والواقع المؤكد هو أن العلماء منذ القرن الثامن عشر انتهوا في أبحاثهم إلى أن المادة والطاقة وجهان لشيء واحد، في حين أن تعريف المادة والطاقة في علم الفيزياء الحديث يتخذ أبعاداً أخرى. وإلى بداية القرن العشرين، كان من الجائز تعريف المادة بأنها طاقة متراكمة أو مكثفة، وأن الطاقة مادة موجية، ولكن هذا التعريف لكل من المادة والطاقة لا يفي بمطالب العلم الحديث وما انتهى إليه من نتائج.

ولو قلنا إن قوة الجاذبية هي المادة، لأصبحت المادة التي عرفناها بأنها طاقة متراكمة، مادة مواجة غير متناهية، ولاضطررنا إلى الاعتراف بأن الوجود ليس فيه سوى المادة، ولسلمنا بالرأي القائل أن الطائرات وسفن الفضاء تطير في المادة.

ومما لا ريب فيه أن سرعة أشعة قوة الجاذبية تجعل الجرم لا متناهياً، وتصبح المادة بناءً على هذه النظرية لا متناهية بدورها.

ومنذ مطلع القرن الحالي، وبعد رحلات الفضاء التي قام بها الإنسان، تجمعت لدى علماء الفيزياء معلومات هامة أخرى عن المادة، منها أن جميع العناصر الموجودة في الكرة الأرضية تنبعث منها الأشعة فوق البنفسجية بصورة مستمرة، وفي حين أن العلماء قبل هذه الرحلات كانوا يعتقدون أن الأشعة لا تنبعث إلا من الأجسام الدافئة وحدها. فإن سفن الفضاء والأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض بصورة مستمرة أثبتت أن الأشعة فوق البنفسجية لا تنبعث من الجسم الدافئ وحده، بل تنبعث حتى من الثلوج في القطبين الشمالي والجنوبي(٢).

وقد أجريت تجارب دقيقة في مختبرات علمية على أجسام بردت إلى درجة متناهية في البرودة، فتبين أن الأشعة لا تنقطع بسبب البرد الشديد، وأدت هذه التجارب إلى ظهور قانون فيزيائي هو أن الأجسام والعناصر الموجودة في الكرة الأرضية لا تكف عن الإشعاع إلا إذا هبطت درجة الحرارة إلى الصفر. ودرجة الصفر هي الدرجة التي عندها تتوقف حركة الجزيء في المادة.

وبفضل هذه الأشعة يستطيع الإنسان رؤية كل شيء في الظلام مستعيناً بالمنظار المجهز بالأشعة فوق البنفسجية، وهو منظار لا يحتجب عنه شيء. وقد دلت التجارب على أن الأشعة التي تنبعث من النباتات النضرة والأجسام الحية للإنسان والحيوان تفوق في مقدارها الأشعة المنبعثة من النباتات أو الحيوانات الميتة. (ومما يذكر أن هذا المنظار يستخدم في جبهات القتال ليلاً لمعرفة تحركات العدو وآلياته).

وعند علماء الفيزياء أو المقصود بدرجة الصفر في البرودة هو هبوط درجة

البرودة إلى ١ , ٢٧٣ درجة سنتيغراد أو ٦ , ٤٥٩ فهرنهيت. غير أن هؤلاء العلماء لم يستطيعوا الوصول إلى هذه الدرجة من البرودة في المعامل الضخمة التي أقيمت للأغراض العلمية، وإنما استطاعوا الوصول بدرجة البرودة إلى ٢٢٠ درجة تحت الصفر مقيسة بميزان الحرارة المئوي (سنتيغراد). وبعد وصولهم إلى هذا الحد الهائل من البرودة، يواجهون عقبات كثيرة في سبيل الهبوط بدرجة البرودة إلى ما بعد ذلك. وصفوة القول إنهم لم يستطيعوا الوصول إلى درجة البرودة المطلقة، أي الصفر، لكي يتبينوا آثار التوقف الكامل لحركة الجزيء في الأجسام، وهل يؤثر هذا التوقف في الذرة أو لا.

وفي حين تتصل التجارب العلمية على المادة وتستمر وتميط اللثام عن كل جديد وغريب في هذا الكون، يبدو أن النظرية القائلة بأن الوجود هو المادة اللامتناهية، وأن ما يبدو في أعيننا كالخلاء هو مجال إشعاع المادة، هي نظرية غير بعيدة عن الواقع، وخليق بالعلماء أن يتأملوها ويتابعوها.

وللعالم الفيزيائي المعاصر إسحاق ازيموف(٣) الذي ولد في روسيا وهاجر إلى الولايات المتحدة، نظرية علمية عن المكان تجدر الإشارة إليها.

يقول أزيموف إن (المكان هو المادة وإشعاعها)، وإن المادة الأصلية هي نواة الذرة أو النواة المجتمعة، وإن الأمواج المشعة الصادرة من هذه النواة يزيد ضغطها ووزنها باقترابها من النواة، وينقص بابتعادها عنها، دون أن يقلل ذلك من سرعتها.

ويمكن تشبيه النواة بمصباح ينشر الضوء في ما حواليه فإذا ابتعدنا عنه، قل الضوء دون أن تقل سرعته (وسرعة الضوء هي ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية

الواحدة). بل إننا إذا ابتعدنا عن المصباح حتى لم نعد نرى ضوءه، ظل الضوء موجوداً ومحتفظاً بسرعته المعتادة بتحرك وينتشر حول المصباح. وهو لا يصل إلينا لأن لأعيننا وآذاننا وحاسة اللمس عند الإنسان قدرات معينة لاستقبال الموجات لا تتعداها، فإن ابتعدنا عن المصباح المضيء في الدار حتى غاب نوره عن أعيننا، فنوره باق، وهو ينطلق بسرعة ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية، كما قلنا قبلاً، وإن كانت عيوننا لا تدركه حتى ولو انحنى في أثناء سيره.

وكان الاعتقاد السائد في الماضي أن موجات الضوء تسير في اتجاه مستقيم، غير أن التجارب الحديثة برهنت على أن هذه الموجات قد تنحني إذا ما اعترضتها أجرام ذات قوة جاذبية شديدة، كما برهنت على أن نور المصباح متى ابتعد عن الكرة الأرضية انحنى أمامها الضوء الساطع، تجذب الضوء إليها؟ إن الرد في علم الفيزياء هو: لا، وهو رد يحير العلماء الذين يتساءلون قائلين: كيف تعجز الشمس بقوة جاذبيتها الفائقة عن اجتذاب ضوء المصباح إليها في حين أن الضوء ينحني عندها؟

نعم، إن لكل نجم قوة جاذبية تتناسب مع جرم هذا النجم، وأجرام الشمس هي على درجة من الكثرة تقل تلقاءها أجرام المنظومة الشمسية بأسرها، إذ أن مجموع أجرام المنظومة الشمسية يعادل أربعة عشر بالمائة من واحد من المائة من جرم الشمس. أي أننا إذا قسمنا أجرام الشمس إلى مائة وحدة، ثم جمعنا أجرام النجوم والسيارات الأخرى في المنظومة الشمسية، لوجدنا أنها تساوي ١٤٪ من كل وحدة من وحدات جرم الشمس المائة.

وينبغي ألا يكون هناك لبس في فهم الجرم، إذ هو يختلف عن الحجم، فجرم

الجسم يقاس بالوزن أو بالحس، وكلما ثقل وزن جسم كبر جرمه، وكلما كبر جرم جسم ما، ازدادت قوة جاذبيته، ولأن أجرام الشمس كثيرة ومتكافئة، فجاذبيتها أقوى وأشد.

ومع ذلك، فالشمس لا تجذب موجات الضوء المنبعث من مصابيحنا، ولكنها تجعلها تنحرف عن مسارها. وسبب ذلك أن للضوء سرعة قدرها ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية - كما سبق أن ذكرنا- وبهذه السرعة الفائقة ينطلق الضوء قاطعاً مسافات شاسعة، ماراً من الشمس إلى كرة شمسية أخرى، حتى يصل إلى مجموعة النيازك التي يطلق عليها اسم (كوتوله).

وقد أطلق الفلكيون هذا الاسم على مجموعة من الشهب والنجوم التي تراكمت أجرامها وتزايدت قدرة جاذبيتها بحيث أن الضوء لا يستطيع تجاوزها، فيصل إليها وينجذب نحوها على الفور. والأجرام التي تضمها مجموعة (كوتوله) متراكمة بكثرة يتعذر تصورها.

وسبب تراكم الأجرام في هذه المجموعات النيزكية هو أن لذراتها نواة، ولكن ليس لها إلكترون. ومعروف أن الذرة هي أصغر جزء في المادة، وأنها تشبه فضاءً خالياً كالمنظومة الشمسية تماماً، وهناك نواة، وهي الجزء الجوهري في الذرة، والباقي فضاء خال تدور فيه الإلكترونات حول النواة، تماماً كما تدور السيارات حول الشمس في منظومتنا.

ولو أزيل الفاصل بين الإلكترون والنواة بحيث تبقى النواة وحدها، لأصبح جرم الكرة الأرضية ككرة اللعب، أم وزنها فيساوي وزن الكرة الأرضية.

فالذرات في المجموعات المسماة (كوتوله) فقدت فضاءها الخالي، وفقدت

الإلكترونات أيضاً، ولم تبق فيها إلا النوى المتراكمة المندمج بعضها في البعض الآخر بحيث يتألف منها جرم متراكم واحد، ولو حدث هذا في الكرة الأرضية مثلاً، لكان وزنها معادلاً لوزن كرة اللعب، ولأن قوة الجاذبية تتناسب مع الجرم، فلهذه المجموعات جاذبية كبيرة لا تسمح لشعاع الضوء بتجاوزها، وهذا هو سر إظلام هذه المجموعة، ذلك أن الضوء يفقد موجاته حولها بسبب انجذابها نحوها.

ويقول إسحق أزيموف أن الطريق إلى المكان لا وجود له، وإن الضوء هو الذي يوجد المكان، وإن أشعة الضوء وموجاته هي المكان.

فمن رأي هذا العالم الفيزيائي الروسي الأصل أن المكان ليس له وجود أو حقيقة، إلى أن ينطلق فيه الضوء، وعندئذ يتسبب الضوء نفسه وبأمواجه في إيجاد المكان، ولو سألنا عن مقدار المسافات التي يقطعها الضوء، أو عن مقدار المسافات التي يوجدها، لأجاب علماء الفيزياء قائلين: لا نهاية لذلك. ولأضافوا أن موجات الضوء تظل تتذبذب وتقطع المسافات إلى أن تتحول إلى مادة.

وثمة سؤال آخر يعلن للباحث هو: كيف يستطاع تحويل الضوء (ضوء المصباح مثلاً) من طاقة إلى مادة؟ إلى هذا اليوم، لم يوفق علم الفيزياء للاهتداء إلى جواب عن هذا السؤال، ولو حدث في أية لحظة أن اهتدى العلم إلى جواب عن هذا السؤال، لقطع بذلك مائة ألف سنة من التقدم في غمضة عين.

ففي هذا السؤال يتمثل سر الأسرار في الفيزياء، بل سر الخليقة وسر الوجود، فكيف السبيل إلى تحويل الطاقة إلى مادة؟

لقد نجح العلم في تحويل المادة إلى طاقة، وأصبح هذا أمراً مألوفاً نرى منه ألواناً شتى ليلاً ونهاراً في المصانع والطائرات والسفن والسيارات والمنازل، وحتى في الجسم البشري الذي تتحول فيه المادة إلى طاقة أما تحويل الطاقة إلى مادة، فهو أمر مازال متعذراً حتى الآن، ولا نعرف تعليلاً لحدوثه في الكون.

والشمس ظاهرة من أبرز ظواهر الخليقة الماثلة أمام أعيننا. وما يحدث في الكمس نفسها هو أن الطاقة لا تنقلب إلى مادة، وإنما المادة تنقلب إلى مادة أخرى، ذلك بأن عنصر الهيدروجين في الشمس ينقلب إلى عنصر الهليوم، فيتسبب ذلك في توليد حرارة شديدة.

وإلى هذا اليوم لا يعرف العلماء كيف وجدت الشمس، وقصارى ما قيل في هذا الباب لا يعدو النظريات الافتراضية، التي تفتقر إلى البرهان والإثبات.

وصفوة القول إن إسحق أزيموف وهو كما قلنا عالم فيزيائي معاصر يعمل أستاذاً في جامعات أمريكا ينكر وجود المكان ولا يرى حقيقة له، ويقول إن ما نراه ونحس به هو المادة أو أمواجها وأشعتها، وإن إحساس البشر بالمكان سببه الأشعة المنبعثة من المادة.

فإن كنت جالساً في غرفة أو في مكتب وشعرت بأنك جالس في مكان، فسبب ذلك أن هناك أمواجاً وأشعة تحيط بك وتكتنفك، وإن انعدمت انعدم شعورك بالمكان.

ولكن، هل من المستطاع وقف هذه الأمواج، فنفقد بالتالي شعورنا بالمكان كما يقول أزيموف؟

علم الفيزياء يقول في الرد على هذا التساؤل: لا، لأن أمواج الضوء تحيط بنا وتكتنفنا حتى في الليالي المظلمة وإن لم نر الضوء، ولأن أمواج الصوت تتحرك من حولنا حتى في أهدأ الأجواء، ولأن بعضها يصل إلينا ويعبر من أجسامنا.

ولو انقطعت الموجات جميعاً، فموجات الجاذبية لا تنقطع في أي وقت حتى في المنطقة الخارجة عن نطاق جاذبية الأرض، وهي جاذبية يتعرض لها رواد سفن الفضاء في الجو، ولكن التوازن الذي تحدثه مع سرعة السفن المنطلقة هو الذي يحول دون سقوطها.

وليس صحيحاً الاعتقاد بأن للسفن الفضائية في الداخل أو الخارج مناعة من قوة الجاذبية.

ذلك لأن من حقائق على الفيزياء أن قوة الجاذبية مرتبطة بالمادة ارتباطاً من شأنه انتفاء المادة تماماً إذا جردت من هذه القوة، ولو انقطعت موجات الجاذبية لما بقي على قيد الحياة كائن حي، ولا بقي في الدنيا جسم جامد ولو للحظة واحدة.

أوردنا في ما تقدم خلاصة للنظريات التي قال بها علماء الفيزياء في القرن التاسع عشر والقرن العشرين بشأن الزمان والمكان.

فإن عرفنا بعد ذلك أن رجلاً جاء قبل اثني عشر قرناً ونصف قرن وتبنى مثل هذه النظرية بشأن المكان والزمان، أفلا يستحق منا تقديراً وإجلالاً؟ أو ليس هذا دليلاً على أنه ذا عقلية سبق بها عصره وعصوراً أخرى كثيرة، وأنه كان فذاً في تفكيره الكاشف؟

إن هذا الرجل هو جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) الذي عاش في

النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، وساق نظريات حول الزمان والمكان تتفق مع نظريات العلماء المعاصرين، ناهيك عن أن تعريف الزمان والمكان لدى الصادق (عليه السلام) كان خلواً من المصطلحات والمعادلات العلمية الحديثة، وكان مصوغاً في قالب سهل المأتى، واضح المعنى.

ففي رأي الصادق (عليه السلام) أن الزمان غير موجود بذاته، ولكنه يكتسب واقعيته وأثره من شعورنا وإحساسنا، كما أن الزمان هو حد فاصل بين واقعتين أو وحدتين.

وهو يرى أن الليل والنهار ليسا من أسباب تشخيص الزمان ومعرفته، وإنما هما حقيقتان مستقلتان عن الزمان، يضاف إلى ذلك أن الليل والنهار ليس لهما طول ثابت، فالليل يقصر في الصيف ويطول في الشتاء، والنهار على عكسه، وهما يتعادلان أحياناً.

وفي رأي الصادق (عليه السلام) أن للمكان وجوداً تبعياً لا ذاتياً، وهو يتراءى لنا بالطول والعرض والارتفاع، ولكن وجوده التبعي يختلف باختلاف مراحل العمر، فمن ذلك مثلاً أن الطفل الذي يعيش في بين صغير، يرى بخياله وأحلامه أن فضاء البيت ساحة كبرى. ومتى بلغ هذا الطفل العشرين من عمره، رأى هذه الدار مكاناً صغيراً جداً، وأدهشه أنه كان يراها واسعة رحيبة في طفولته.

فللمكان، بناء على ذلك، وجود تبعي لا حقيقي، وفي هذا اتفقت آراء علماء الفيزياء في القرن العشرين مع رأي الإمام الصادق في القرن السابع الميلادي.

- زينون القبرسي من أعلام العصر الهليني في تاريخ الفلسفة الإغريقية، وهو زعيم مذهب الرواقيين الذين كانوا يرون بماديتهم أن جميع المعارف حسية. توفي سنة ٢٦٣ ق.م (راجع (تاريخ الفكر العربي) لعمر فروخ ص١٢٢).

٢ - تبين للعلماء من رحلات الفضاء والتجارب العلمية أن الفضاء الخارجي مشحون بقوى وطاقات هائلة من الذرات المؤينة (المعروفة علمياً باسم البلازما) واهتدوا إلى حزام هائل من الأشعة الرهيبة يحيط بالكرة الأرضية على طبقتين، وقد عرف علمياً باسم (حزام فان آلن)، وتتألف هذه الأشعة من (الكترونات) و(بوزيترونات) مشحونة، وهي تتحرك بسرعة هائلة بالإضافة إلى أشعة (غاما) و(الأشعة الكونية) التي تخترق الأجسام مهما يكن سمكها أو طبيعتها. (راجع (العلوم الطبيعية في القرآن) ليوسف مروة ص١٧٠- ١٧١).

٣ - الواقع أن اسم هذا العالم اسم عربي فهو إسحاق عظيم أوف وهو المسلمين الروس (المترجم).

نظرية الصادق (عليه السلام) بشأن البيئة

قرأت ونقلت لك عن نظرية بشأن البيئة من كتاب: الامام الصادق ع كما عرفه علماء الغرب ص٣١٨

لم يعرف عصر الإمام الصادق (عليه السلام) من الصناعات إلا ما كان يدويا تقليديا، ولم تكن الصناعة الحديثة قد عرفت في ذلك الحين، وكانت عملية صهر الحديد والفولاذ تتم داخل أوان كروية صغيرة على نار الحطب، وهذا لا يخلق مشكلة خاصة بتلوث البيئة.

وحتى لو استخدمت في صهر الحديد والفولاذ كميات من الفحم الحجري بدلا من الحطب فإن حجم هذه العملية لم يكن بالقدر الذي يؤثر في تلويث البيئة. وعندما شرعت ألمانيا الغربية وفرنسا وبريطانيا في إنتاج الحديد والفولاذ في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، ثم تلتها دول أوروبية أخرى، لم تكن هناك شكوى من تلوث البيئة بفعل هذه المصانع التي كانت تستخدم الفحم الحجري في صهر المعادن، والتي كان دخانها يتصاعد من المداخن طوال العام دون توقف. فإذا كانت هذه الدول لم تشك من التلوث، ولديها صناعة ضخمة للحديد والفولاذ وقودها الفحم الحجري، فكيف وعصر الصادق (عليه السلام) الذي لم يعرف هذه المصانع الضخمة أصلا ولا عرف حتى الفحم الحجري؟ ومع ذلك، فقد كان الإمام بعيد النظر نافذ الفكر، فقال ـ وكأنه يرى العالم في القرن العشرين وقد ضج بالشكوى من تلوث البيئة ـ إن على

الإنسان ألا يلوث ما حوله لكي لا يجعل الحياة شاقة له ولغيره. ولم يعن العالم بموضوع البيئة إلا من نحو٣٠ سنة عندما ألقيت القنبلة الذرية الأولى على اليابان ولوث إشعاعها المنطقة المحيطة بمكان الانفجار، وصارت أرواح الناس مهددة بأشد المخاطر، ولم يكن هذا الانفجار هو الانفجار الوحيد الذي حدث في العالم، بل إن الدول الصناعية الأخرى اللاهثة وراء حيازة السلاح النووي، قامت بدورها بإجراء انفجارات ذرية في الجو والبحر والبر، وما زالت تجري التجارب على هذا السلاح وغيره من أسلحة التدمير الشاملة. ومع انتشار مصانع الطاقة الذرية، وما يتخلف عنها من نفايات سامة، تلوثت البيئة تلوثا بعيد المخاطر بفعل المواد المصنعة.

ولعبت المصانع الضخمة في أوروبا وأمريكا دورا كبيرا في تلويث مياه الأنهار والبيئة، لأنها كانت تلقي بنفاياتها في الأنهار الجارية، مثل نهر الرون في أوروبا الغربية، فقتلت الأسماك وغيرها من الحيوانات التي كانت تعيش في مياهه، وتعرضت بحيرات المياه العذبة في أمريكا الشمالية لمصير مماثل، والمحيطات نفسها باتت متعرضة لمخاطر هذا التلوث، سواء بفعل المواد المشعة التي تدفن نفاياتها فيها، أو بفعل النفط الذي تقذفه السفن أو يتدفق من ناقلات النفط الغارقة، وصارت العوالق البحرية (البلانكتون) التي تعيش في المحيطات معرضة للفناء، لا سيما وهي تعيش قريبا من اليابسة.

ومن فوائد هذه العوالق البحرية أنها تولد حوالي٩٠ في المئة من الأوكسجين المنتشر في الأرض، وإن فتك بها التلوث، هبطت نسبة الأوكسجين إلى١٠٪، وهو ما لا يفي بحاجات التنفس للإنسان والحيوان والنبات، مما يهدد الحياة

نفسها، وينذر بانقراض نسل الحيوان والنبات.

وهذه النتيجة ليست مجرد نظرية علمية تحتاج إلى الإثبات، وإنما هي واقع فعلي. فبسب تلوث المحيطات يتناقص عدد العوالق البحرية في كل سنة، وسينخفض عددها إلى النصف بعد خمسين عاما، مع ما يترتب على ذلك من انخفاض الأوكسجين في الأرض بنسبة مماثلة.

ومعنى هذا، أن الطفل الذي يولد اليوم، والذي تكتب له الحياة إلى أن يبلغ الخمسين من عمره، سيتنفس وقتذاك وكأنه يتسلق جبال الهملايا دون الاستعانة بجهاز أوكسجين أو كأنه يعاني من اختناق أو ذبحة صدرية، وهذا ينطبق أيضا على الحيوانات.

وإذا رغب امرؤ بعد خمسين سنة في إشعال عود ثقاب أو موقد الطهي، لوجد صعوبة في ذلك لعدم توافر القدر الكافي من الأوكسجين في الهواء، هذه حقيقة مرة وليست بخرافة.

ويقول العالم الفيزيائي اسحق ازيموف (اسحق عظيم أوف) إن أمراض الذبحة الصدرية تضاعفت في أمريكا ثلاثمائة مرة منذ عام ١٩٥٠، وهو يعزو ذلك إلى انخفاض كمية الأوكسجين في جو الأرض نتيجة لتناقص العوالق البحرية في المحيطات.

ويتكهن هذا العالم الفيزيائي بانقراض الأرض بعد مائة عام إذا استمر هذا الوضع، تنقرض أيضا الحيوانات التي تعيش في البحار والمحيطات، لأنها تحتاج بدورها إلى الأوكسجين ولو عاشت في عمق الأعماق.

ومما يذكر أن السفن المبحرة من غرب أفريقيا متجهة إلى أمريكا الجنوبية

تمر بمنطقة واسعة تقدر بحوالي ألفي كيلو متر مربع (٢٠٠٠)، تتجمع فيها النفايات ومواد النفط، وتظل طافية، فلا يبتلعها الماء، ولا تجذبها اليابسة. وقد تكونت هذه (المزبلة) البحرية- وما هي بالوحيدة في العالم - بفعل تيارات الماء والرياح. وهناك (مزبلة) أخرى بالقرب من جزيرة غوام في المحيط الهندي، حيث تحتفظ أمريكا بقاعدة بحرية جوية كبيرة. وتشمل هذه (المزبلة) مساحة عريضة تقدر بآلاف الكيلو مترات المربعة، وبسببها تم الفتك بحياة جميع العوالق البحرية (البلانكتون) في هذه المنطقة.

ومعنى هذا أن تلوث المحيطات والبحار يعرض الإنسان خطر أشد من الخطر الناشئ عن تلوث اليابسة وعن الغبار النووي. ومعروف أن هناك ما يسمى ب (ميزان الرعب)، وبمقتضاه ينشأ نوع من التعادل أو التوازن بين الدول الحائزة للسلاح النووي، فتمتنع دولة ما عن استخدمه خوفا من أن تستخدمه ضدها دولة أخرى، ولكن إلى متى يستمر هذا التوازن، وهل يظل قائما إلى قرن آخر من الزمان؟ وهناك قذائف أخرى للتدمير الشامل لم تستخدم في الحرب العالمية وقذائف (دم دم) التي تنفجر في جسم الإنسان وفي الهدف معا، وهناك غيرها من الأسلحة الكيميائية.

والمؤكد أن تلوث المحيطات بهذه السرعة يهدد حياة البشر، بل يقضي عليها وعلى حياة الكائنات البحرية الأخرى. فإن استمر هذا الوضع خمسين سنة، واجه الإنسان مشقة كبرى في استنشاق الهواء نظرا لعدم توافر القدر الكافي من الأوكسجين، وأصبح حاله كحال من وقع في قبضة شرير يبتغي إزهاق روحه بكلتي يديه خنقا.

وطبيعي أن الإنسان الذي يشق عليه التنفس لن يستطيع إنجاز أي عمل أو القيام بشيء نافع، كما هو شأن إنساننا اليوم، فيقل إنتاجه وتضيق دائرة معارفه، ويتصرف ببطء نتيجة للقصور الذي يعتري خلايا المخ، ولنا أن نتصور معلما أو طالبا في قاعة الدرس يعانيان ضيقا في التنفس، فكيف للأول أو يشرح دروسه وللثاني أن يستوعبها؟ وتتكرر هذه المشكلة عينها مع المزارع في حقله والعامل في مصنعه، وهلم جرا.

وقد أجرى علماء جامعة (هارفارد) الأمريكية تجارب على الأرانب لمعرفة التطورات التي تطرأ عليها متى قلت كمية الأوكسجين في الجو الذي تعيش فيه، فتبينوا أن عجز الأوكسجين عن الوصول إلى خلايا المخ بالقدر الكافي يقلل من كفاءته ونشاطه الطبيعيين، ويجعله يقصر في أداء وظيفته المعتادة وهي إصدار الأوامر إلى سائر أعضاء الجسم، لتستجيب له على الفور.

ولكي ندرك إلى أي مدى يتأثر الإنسان في حياته اليومية بعدم استنشاق القدر الكافي من الأوكسجين ـ وهو الأمر الذي سيحدث بعد خمسين عاما إذا ما انقرض قسم كبير من العوالق البحرية التي تعيش في المحيطات، كما قدمنا ـ فلنتصور حالة عامل فني في مصنع للسيارات يريد استخدام مفك، وهي عملية تتم اليوم بتلقائية سريعة لتنبه خلايا الذهن. ولكن الذي يقل حظه من الأوكسجين يصاب بخمول في الذهن، فيتأخر العقل في إصدار أوامره إلى اليد لتناول المفك، وتتأخر اليد في أداء الوظيفة المطلوبة منها، وهكذا تستغرق هذه العملية وقتا أطول مما تستغرقه في الوقت الحالي. فإن أراد سائق سيارة الحد من سرعتها لتلافي حادثة في الطريق، أدى بطء العقل في إصدار أوامره

إلى القدم للضغط على الفرملة إلى الإجهاز على حياة الشخص الذي رغب السائق في تفادي إصابته.

ونفس الشيء ينطبق على الطيار الذي يهم بالإقلاع من مطار قاصدا مدينة بعيدة. فإذا تأخر المخ في إصدار أوامره إلى الأعصاب لتحرك الآلات الخاصة بالإقلاع، ولو للحظات، لأدى ذلك إلى خلل في عملية قيادة الطائرة، ينجم عنه أوخم العواقب، كانفجار الطائرة أو ارتطامها ومقتل كل من عليها، بما فيهم قائدها.

وكذلك فإن قلة وصول الأوكسجين إلى جسم الإنسان من شأنها التأثير لا في كفاءة خلايا المخ وحدها، بل في سائر الأعصاب أو الأعضاء أيضا، وكلها تتلقى أوامرها من المخ، فتعجز الأذن والعين وسائر الحواس عن القيام بوظائفها بالكفاءة السابقة، كما تفقد الذاكرة قدرتها على تسجيل الأحداث واختزانها، وقل نفس الشيء عن الوظائف الحيوية جميعا.

ومن عوامل تلوث البيئة المواد المشعة التي تتخلف عن محطات توليد الطاقة النووية، وقوامها نفايات ناتجة عن عملية شطر نوى ذرات اليورانيوم والبلوتونيوم، وعن توليد الطاقة النووية بصورة مستمرة، ناهيك عن أن هذه المحطات النووية هي في حد ذاتها خطر داهم يهدد البيئة بالتلوث.

ومع أن المتبع عادة عند بناء محطات الطاقة النووية مراعاة اتخاذ جميع التدابير الكفيلة بمنع تسرب المواد النووية الخطرة أو انفجار المستودعات التي يحتفظ فيها بهذه المواد، فإن الخطر ماثل دائما في احتمال انفجار مستودع الركام النووي (وهو المستودع الذي يحتفظ فيه باليورانيوم والبلوتونيوم

بالإضافة إلى الجرافيت) والذي يمد محطات توليد الطاقة والحرارة بالوقود النووي اللازم لهذه العملية.

ولو حدث مثلا أن انفجر مستودع الركام النووي لمحطة توليد الكهرباء بالطاقة النووية الواقعة في جنوب بريطانيا، لتلوثت البيئة بالإشعاع المميت على مسافة مائة ميل (١٦٠ كيلو مترا)، ولانعدمت الحياة تماما في هذه المنطقة ومات كل ما فيها من البشر والحيوان والنبات، وجفت الأنهر والبحيرات، ولأدت الحرارة الشديدة الناتجة عن هذا الانفجار إلى هدم العمارات والمباني الواقعة في دائرة قطرها ٥٠ ميلا حول المحطة.

هذا مجرد احتمال، ولم يحدث شيء منه حتى الآن في محطات توليد الكهرباء بالطاقة النووية، ولكن هذا الانفجار يصيح حتميا إذا ما وقع خلل في (الفرامل) المتحكمة في انطلاق الطاقة النووية (وتتمثل هذه الفرامل في الوقت الحالي في مادة الجرافيت) أو ما أشرفت هذه المادة على النفاد.

والمأمول ألا تتعرض أي دولة من الدول الحائزة للطاقة النووية لمثل هذا الحادث المهلك.

وثمة مشكلة هامة تواجهها الدول الحائزة للطاقة النووية تتمثل في كيفية التخلص من النفايات الذرية المشعة الشديدة الخطرة. وعلماء الذرة والفيزياء مشغولون بالتفكير في اختيار مناطق مأمونة يدفنون فيها هذه المواد دفعا لشرورها وحماية للبيئة من التلوث.

وقد اتجه تفكيرهم في بادئ الأمر إلى دفن النفايات في أعماق المحيطات بعد وضعها في أوان محكمة آمنة، ولكنهم تبينوا أن الضغط الشديد لمياه المحيطات

على النفايات المدفونة في القاع قد ينتهي به الأمر إلى تحطيم هذه الأواني، فتنتشر المواد المشعة في الماء، وتهدد كل مظهر من مظاهر الحياة في المحيطات، من أسماك وحيوانات أخرى وعوالق بحرية (بلانكتون).

واضطر العلماء، تلقاء هذا الاحتمال المنذر بأشد المخاطر، إلى البحث عن مدافن أخرى مأمونة للنفايات الذرية، واتجه التفكير بعد رحلة الإنسان إلى القمر إلى دفن هذه النفايات على سطحه، ولكن هذا الأمر لم يتحقق لاعتبارات ثلاثة هي:

أولاً: أن المحيطات النووية المولدة للطاقة الكهربائية مملوكة في دول أوروبا وأمريكا لمؤسسات أهلية غير حكومية، وهي مؤسسات تفتقر إلى الإمكانيات المالية الهائلة اللازمة لنقل هذه النفايات إلى القمر والتخلص منها بدفنها هناك، (وتستثنى من ذلك المراكز النووية في الاتحاد السوفيتي، والدول الشيوعية الأخرى لأنها مملوكة للدولة).

ثانياً: إنه ليس ثمة سبيل للاطمئنان إلى أن الصواريخ الحاملة للنفايات ستصل سالمة إلى سطح القمر، دون أن تتعرض لحادث يفجرها في الهواء أو يسقطها على الأرض قبل انفلاتها من نطاق الجاذبية الأرضية، وهو يؤدي إلى تلوث الجو والأرض بصورة مباشرة.

ثالثاً: إن من شأن هذا الأمر نقل التلوث إلى القمر نفسه، ولئن لم تعرف عواقب هذا التلوث على سكان أرضنا، فالمؤكد أن تلويث القمر من شأنه إقفال الباب أمام الإنسان في ما لو حاول استثمار القمر في المستقبل، لأن ارتفاع درجة الحرارة ارتفاعا شديدا في القمر في خلال النهار مع ضعف الجاذبية

فيه يؤديان إلى انتشار المواد المشعة السامة وتلوث سطح القمر بأسره فلا يغدو صالحا لأي حياة، دع عنك أن عدم هواء في القمر يجعله غير صالح لحياة البشر عليه.

وهكذا انصرف الإنسان عن التفكير في دفن هذه النفايات الذرية الخطرة في مكان مأمون ناء عن البشر دفعا لشرورها المؤكدة المتمثلة في إشعاعاتها الخطرة.

ألم يكن الأمام الصادق (عليه السلام) بصيرا بالعواقب عندما نصح الإنسان بعدم تلويث بيئته دفعا للأضرار والمشكلات التي يتعرض لها؟

ولننظر إلى مثل اليابان، لنرى فيه صدق نظرية الصادق.

ومعروف أن اليابان خسرت الحرب العالمية الثانية مع دول المحور، وخرجت منها مهيضة الجناح كسيرة الاقتصاد حتى أن معدل دخل الفرد لم يكن يزيد في السنة (أي في ١٢ شهرا) عن ثلاثين دولارا، ولكن اليابان استطاعت بإنهاض أوضاعها الاقتصادية أن ترفع دخل الفرد حتى وصل معدله في عام ١٩٧٢ إلى خمسة آلاف وخمسمائة دولار أمريكي في السنة.

ولم تلبث اليابان أن أخذت تغزو العالم بإنتاجها الصناعي الذي توسعت فيه توسعا كبيرا، حتى استطاعت أن تنافس الصناعة الأمريكية، في عقر دارها.

ولنذكر مثالا واحدا، هو أن الولايات المتحدة التي تتصدر الدول الصناعية في إنتاج الدراجات البخارية قد صارت تشتري ٩٠٪ من جميع الدراجات المستخدمة فيها من اليابان، فبين كل عشرين ألف دراجة بخارية مباعة في أمريكا ١٨ ألف دراجة صنعت في اليابان.

ولنذكر مثالا ثانيا وهو أن ألمانيا الغربية التي تتقدم دول العالم الصناعي في صنع أجهزة الراديو والتلفزيون قد أصبحت بدورها هدفا لغزو الصناعة اليابانية حتى أصبح ٩٩٪ من أجهزة الترانزستور المباعة في ألمانيا يابانية الصنع.

وها نحن نرى اليابان متقدمة في صناعات السيارات والكمبيوتر والأقمشة المصنوعة من الألياف الصناعية (السليلوز) وفي صنع السفن وأجهزة الراديو والتلفزيون وأجهزة التصوير والدراجات النارية وهام جرا، ولعلها تحتل المنزلة الثانية بعد أمريكا في هذه الصناعات.

وبرغم كل هذا، وبرغم تقدم اليابان الصناعي فيها ارتفاعا كبيرا، فقد أهملت أسباب الوقاية من تلوث البيئة، وأصبحت اليوم تعاني من مشكلات التلوث ما يهدد سلامة أهلها، وما لا مثيل له في البلدان الصناعية الأخرى التي وقت نفسها من أسباب التلوث.

وأدى تلوث البيئة في اليابان إلى أمراض خطيرة لم يعرفها الطب منذ أيام أبي الطب (الحكيم ابقراط اليوناني) وإلى هذا اليوم، ومعروف أن ابقراط اعد إحصاءا للأمراض والأوبئة التي تصيب البشر سمى فيه أربعين ألف مرض، وأوضح آثارها وطرق علاجها، ولكن الأمراض التي ظهرت في اليابان نتيجة لتلوث البيئة لم يرد لهل ذكر ضمن الأمراض التي عرفتها البشرية من قبل.

ومن جملة هذه الأمراض النادرة مرض يسميه اليابانيون (إيتائي إيتائي) (١) لأن المصاب به يتألم ويئن هذه التأوهات.

ويعزى سبب هذا المرض إلى انتقال كمية كبيرة من مادة (الكادميوم إلى

جسم البشري، وهي مادة تنتشر حول المصانع وتلوث الأرض والماء والهواء).
ومن أمارات هذا المرض الإحساس بألم شديد في جميع عظام الجسم، ومن عواقبه إصابة العظم بالضعف العام الذي يجعله هشا قابلا للكسر بسهولة، ولا وجود لهذا المرض النادر من أمراض العظام إلا في اليابان، صحيح أن الطب في تاريخه القديم وإلى يومنا هذا قد عرف أنواعا من أمراض تحجر العظام في الإنسان، فتغدو هشة قابلة للكسر، إلا أن النوع الياباني الذي يسمونه (إيتائي إيتائي) هو نوع فريد من هذه المجموعة من الأمراض.
وقد ظهر مرض آخر اشد خطورة من (إيتائي إيتائي) في جزيرة كيوشو، وهي إحدى الجزر الكبيرة في اليابان (البالغ عددها ٤٠٠ جزيرة) فأودى بحياة عدد كبير من سكان هذه الجزيرة، وما زال خطره ماثلا يهدد غيرهم من السكان.
ومن آثار هذا المرض إضعاف البصر إلى درجة العمى، وإضعاف الأعصاب والعضلات إلى درجة تحللها وإفقادها لكل قدرة. ويعزى السبب في ظهور هذا المرض إلى انتشار المواد الزئبقية في الماء والهواء بالقرب من المصانع التي تستخدم عنصر الزئبق، وانتقالها إلى الإنسان عن طريق الماء والهواء.
ويعرف الطب القديم أن الزئبق يؤدي إلى العمى، وكان الأطباء في القرنين السابع عشر والثامن عشر يستخدمونه في علاج مرض الزهري، فلما تبينوا أن لاستخدامه موضعيا آثارا جانبية أخرى، كفوا عن التوسل به في العلاج، باستثناء بعض حالات الأمراض الجلدية أو الاحتراق، ومع مراعاة قدر كبير من الاحتياط.

وإلى جانب هذين المرضين الجديدين اللذين عرفتهما اليابان، تزايدت أمراض ضيق التنفس والاختناق نتيجة لتلوث البيئة أيضا.

وإذا كان العالم الفيزيائي اسحق ازيموف قد عزا أسباب مرض ضيق التنفس في أمريكا إلى قلة الأوكسجين المتوافر في الهواء ـ كما سبق أن ذكرنا ـ فإن المرض نفسه قد انتشر في اليابان نتيجة لتلوث الجو بفعل الغازات والأدخنة المتصاعدة من المصانع.

واليابانيون شعب معروف بحبه لجمال الطبيعة وتفننه في تنسيق الزهور والحدائق، وباعتقاده بأن المناظر الطبيعة في اليابان هي أجمل المناظر في العالم، ولكنه يعترف اليوم بأن تلوث البيئة قد أضر بالطبيعة ضررا شديدا وأفقدها مظاهر جمالها وحسنها.

وقد أشرنا في ما سبق إلى أن الشعب الياباني قد استطاع في الثلاثين سنة الأخيرة (أي منذ انتهاء الحرب العالمية وإلى عام١٩٧٣) أن ينهض بحياته الصناعية والاقتصادية على الرغم من افتقاره إلى الثروات الطبيعة ومنابع الطاقة المتوافرة في الدول الأخرى، وإنه استطاع بهذا الجهد أن يصبح ثالث شعوب العالم غنى بعد الولايات المتحدة وروسيا دون أن يعتمد في ذلك على نفط أو حديد أو فحم حجري. ولكن الصناعة اليابانية التي نجحت في غزو العالم، تسببت في اليابان نفسها في تلويث البيئة وفي قيام مشكلات كثيرة، مما جعل اليابانيين يفكرون في عزل المجمعات الصناعية عن المدن والمناطق الآهلة بالسكان، وقد وضعوا فعلا الخطط اللازمة لتحقيق ذلك في موعد غايته عام ٢٠٠٠م.

وتتحصل الخطة اليابانية في إنشاء مدن ومجتمعات حديثة لا يزيد عدد سكانها عن مئتي ألف نسمة، وتزويدها بجميع المرافق والتسهيلات العصرية، وتقام إلى جانب هذه المدن وحدات صناعية تتخذ فيها جميع الاحتياطات اللازمة لوقاية البيئة من آثار التلوث بالغاز أو بالنفايات المتخلفة عن المصانع، وذلك بتجهيز مداخنها ومنافذ نفاياتها بصاف معدة خصيصا لهذا الغرض.

لقد انتبه إنسان اليوم إلى خطورة التلوث على البيئة، سواء أكان موضعه الأرض أو المياه في البحار أو الأنهار، ولكن عبقرية الإمام الصادق (عليه السلام) هدته قبل ألف ومائتي عام إلى خطورة هذا التلوث، فنصح القوم بألا يعمدوا إلى تلويث الوسط الذي يعيش فيه الناس، أي تلويث البيئة بلغة هذا العصر. ومن عجب أن الآريين القدامى فطنوا إلى أهمية اجتناب تلويث الأرض والماء في وقت لم تكن لديهم فيه مصانع أو معامل، فكيف تنبهوا إلى هذا الأمر، ومن أين جاءتهم الفكرة؟

يذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن الثقافة التي تحصلت للبشرية هي تراث لمدينة عظيمة قديمة كانت على وجه الأرض ثمّ تدهورت لأسباب شتى، وإن الإنسان قد اكتسب الشيء الكثير من هذا التراث الحضاري، ومن جملته اهتمامه بالأرض والهواء وحرصه على عدم تلويثهما.

وقد اهتمت الشعوب الآرية، التي يسميها الأوروبيون بالشعوب الهندية الأوروبية، بالمحافظة على البيئة واجتناب كل ما يلوثها منذ زمن بعيد.

ويقول الباحث الفرنسي (ماريجان موله) أن الشعوب الهندية الأوروبية هي أول الشعوب التي قامت بمد مجاري الفضلات تحت الأرض حرصا على عدم

تلويث سطحها، وحدا بهم وسواسهم من تلويث الأرض إلى الامتناع عن دفن الموتى فيها، وإحراق جثثهم في مكان ناء عن العمران، أو وضع موتاهم في مكان مرتفع على الجبال أو التلال أو فوق جدران يبنونها، وتركها إلى أن تجف فلا يبق منها إلا العظام التي توضع بعد ذلك في كهف أو غرفة.

ولم يعرف دفن الموتى عند الشعوب الآرية إلا في فترات تاريخية متأخرة محاكاة لأقوام أخرى(٢)، وبصورة خاصة في أزمنة الحروب أو عند ظهور الأوبئة المعدية.

وعندما غزا الاسكندر المقدوني الهند، رأى أن الهنود يحرقون أجساد القتلى، فدهش من هذا التصرف واستفسر منهم عن أسبابه، ثم كتب بذلك تقريرا إلى أستاذه أرسطو، فأصبحت رسالته وثيقة تاريخية هامة تصور عادات الهند وتقاليدها في الحرص على طهارة الأرض ونقائها. ومما جاء في هذه الرسالة قوله: (سألت الهنود: لم تحرقون جثث الموتى ولا تدفنونها؟

فأجابوا: إذا دفناها، تلوثت الأرض، وهو ما يتعارض مع تقاليد ديننا. ثم سألتهم: إذا كان الموتى يلوثون الأرض، فلم دفنتم جثث الجنود وأحرقتم جثث الضباط.

فأجابوا: إن أجساد الجنود لا تنجس الأرض، على النقيض من جثث الضباط والأمراء التي تنجسها بشدة).

وأضاف الاسكندر إلى هذا قوله في الوثيقة عينها: (أحسست بأنهم إذا دفنوا الضباط والأمراء، لم يؤدوا التكريم والاحترام بالقدر الكافي والمناسب).

وقد اهتم أرسطو بهذه الرسالة اهتماما جعله يدرجها في كتابه (الاورغانون)،

وهو الكتاب الذي تناول فيه مسائل المنطق، والذي تسائل فيه في معرض الحديث عن الموت عما إذا كان من الأفضل إحراق جثث الموتى كما يفعل الهنود.

ولقد كان من ديدن الشعوب الهندية الأوروبية أن تحرص على عدم تلويث البيئة في وقت لم تكن قضية البيئة قد أصبحت الشغل الشاغل لدول العالم جميعا، ولم يكن تعداد سكان أي مدينة في العالم يزيد على مائة ألف نسمة. ولئن لم تتوافر لدينا أي معلومات وافية عن عدد سكان مجن فارس والهند في القديم، فقد سجلت لنل كتب التاريخ أن مدينة منف. وهي العاصمة المصرية القديمة قبل الميلاد بألفي عام كان عدد سكانها مائة ألف، وكان عمر هذه المدينة وقتئذ ألف سنة.

ويقول الصينيون إن مدينة بكين كان يسكنها في عام (٢٠٠٠ق م) ألفين قبل الميلاد خمسمائة ألف نسمة، ولكن هذا القول يفتقر إلى أي سند تاريخي، وليس في تاريخ الصين آثار تدل على صحته، وطبيعي أن هذا الرقم على فرض صحته لا يعد شيئا بالقياس إلى عدد السكان في عواصم العالم ومدنه الكبيرة اليوم.

وأياً كان الأمر، فإن الفيلسوف الأخلاقي الصيني الشهير (كونفوشيوس) قد أمر إتباعه بالنظافة وعدم تلويث البيئة، وكنفوشيوس قد ولد في عام ٥٥١ وتوفي في عام ٤٧٩ قبل الميلاد، وكانت الشعوب الهندية الأوروبية قد عاشت قبله بمئات من الحقب، بل بآلاف منها. ولبس من المعروف على وجه اليقين متى بدأت هجرة الشعوب الآرية إلى الشرق، فمن المؤرخين من يقول إن هجرتهم بدأت قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة، ومنهم من يقول إنها بدأت قبله

ألفين من السنين، ولكن هذه القديرات من الحدس أو التخمين، والفرق بينها لا يتجاوز خمسين سنة أو مائة.

ومهما يكن الأمر، فعندما أسدى كونفوشيوس نصائحه ومواعظه تلك لأتباعه، كان قد مر على استيطان الشعوب الهندية الأوروبية في هذه الهضبة وقت طويل، ولا يستبعد أن يكون الزعيم الديني، الذي عاش عمره بين الشعوب الآرية. قد تعلم منها ونقل من تقاليدها احترامها للأرض والبيئة وحرصها على العيش في وسط طاهر غير نجيس.

ولم تصبح قضية منع التلوث كما ذكرنا قضية عالمية إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وهي اليوم قضية تستأثر بعناية الدول والهيئات الدولية باعتبارها قضية ملحة لا تقبل الإرجاء والتأجيل.

الإمام الصادق عليه السلام والكيمياء

قرأت ونقلت لك عن علم الكيمياء من كتاب:

الامام الصادق ع كما عرفه علماء الغرب ص٤٨

تتزايد أهمية الكيمياء يوماً بعد يوم، وتثبت التجارب العلمية الحديثة أن الحياة تتألف من عمليات كيميائية معقدّة، كما ثبت أن الوراثة وليدة للتفاعلات الكيميائية.

بل لعلم الكواكب والأرض تكونت نتيجة لعمليات كيميائية مستمرة، كما أن التغييرات التي تطرأ على الكون هي في كثير من الحالات ذات طبيعة كيميائية.

ومن الشائع الثابت أن الإمام الصادق (عليه السلام) كان على علم بخواص الأشياء منفردة ومركّبة، وأنه درّس علم الكيمياء في مدرسته قبل اثني عشر قرناً ونصف قرن. واشتهر من تلامذته في هذا العلم هشام بن الحكم المتوفى حوالي سنة (١٩٩ هـ) وهو من أصحاب الصادق (عليه السلام) وتلامذته، وله نظرية في جسمية الأعراض كاللون والطعم والرائحة، وقد أخذ ابراهيم بن سيّار النظّام المعتزلي هذه النظرية لمّا تتلمذ على هشام.

وقد أثبتت صحة هذا الرأي النظريات العلمية الحديثة القائلة أن الضوء يتألف من جزيئات في منتهى الصغر، تجتاز الفراغ والأجسام الشفافة، وأن الرائحة أيضاً من جزيئات متبخرة من الأجسام تتأثر بها الغدد الأنفية، وأن

المذاق جزيئات صغيرة تتأثر به الحليمات اللسانية.

ومن تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) الذين اشتهروا ببراعتهم في الكيمياء والعلوم الطبيعية جابر بن حيّان الصوفي الطرطوسي، الذي دوّن وألف خمسمائة رسالة من تقريرات الإمام في علمي الكيمياء والطب في ألف ورقة.

وقد ذكر، ابن النديم في الفهرست وأطال فيه الكلام، وذكر له كتبا ورسائل في مختلف العلوم ولا سيما في الكيمياء، والطب، والفلسفة والكلام.

وقد أكبر المؤلفون المسلمون منزلة جابر، وعدّوه مفخرةً من مفاخر الاسلام.

ولا بدع، فإن تزيد مؤلفاته على ثلاثة آلاف كتاب ورسالة في مختلف العلوم، وجلها في العوم النظرية والطبيعية التي تحتاج إلى زمن طويل في تجاربها وتطبيقاتها، لجدير بالتقدير والاكبار.

وقد تمكن جابر من تحقيق وتطبيق طائفة كبيرة من النظريات العلمية، أهمها تحضير (حامض الكبريتيك) بتقطيره من الشبّة. وسمّه (زيت الزاج).كما حضر (حامض النتريك) و (ماء الذهب) و (الصودا الكاوية).

وكان جابر أوّل من لاحظ ترسّب (كلورود الفضة) عند إضافة محلول ملح الطعام إلى محلول (نترات الفضة).

وينسب إليه تحضير مركّبات أخرى مثل كربونات البوتاسيوم و كربونات الصوديوم وغير ذلك مما له أهمية كبرى في صنع المفرقعات والاصباغ والسماد الصناعي والصابون وما إلى ذلك.

ولم تقف عبقرية جابر في الكيمياء عند حدّ تحضير هذه المواد فحسب، بل

انبعث منها إلى ابتكار شيء جديد في الكيمياء هو ما سمّاه بعلم (الميزان)، أي معادلة ما في الأجساد والمعادن من طبائع، وقد جعل لكل جسد من الأجساد موازين خاصة بطبائعه، وكان ذلك بداية لعلم المعادلات في طبائع كل جسم.

وقد امتد نشاط جابر إلى ناحية أخرى من الكيمياء هي التي يسمونها بالصنعة، أي تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة من ذهب وفضة. ويعدّ جابر رائداً لمن أتى بعده من العلماء اللذين شُغفوا بهذه الناحية من الكيمياء، كالرازي وابن مسكوية والصغرائي والمجيرطي واالجلدكي.

وكانت نظرية تحويل المعادن إلى ذهب أو فضة نظرية يونانية قديمة فُتن بها المسلمون من بعدهم، فوضع جابر فيها رسائل كثيرة، وشرح قواعدها وأصولها بكتبه المتعددة.

يقول ابن النديم: (حدّثني بعض الثقات ممن تعاطى الصنعة إنه (أي جابر) كان ينزل في شارع باب الشام في درب يعرف بدرب الذهب، وقال لي هذا الرجل أن جابراً كان أكثر مقامه بالكوفة، وبها كان يدير (الأكسير) لصحة هوائها، ولمّا أصيب الأزج الذي وجد فيه هاون ذهب، فيه نحو مائتي رطل. كان من موضع دار جابر بن حيّان، فإنه لم يصب في ذلك الأزج غير الهاون فقط).

ويعتقد الدكتور محمد يحيى الهاشمي أن الذي يقصده جابر (بالأكاسير) هو (الراديوم) نفسه، أو أحد الأجسام المشعّة فيقول: (ومما يزيد اعجابنا ادّعاء جابر بأنّ هذا السّر له دخل في جميع الأعمال، واننا إذا أمعنّا النظر في الوقت

الحاضر، لوجدنا اكتشاف الأجسام المشعّة التي تؤدي إلى قلب عنصر المادة وتحطيم الذرة لم يمكن من نتائجها القنبلة
الذرية فحسب بل ايجاد منابع قوة جديدة لم تكن تطرق على بال الانسان).
وصلت نظرية (الصنعة) ضرباً من ضروب الآمال والأحلام بل الأوهام وكان من يشتغل بها يُرمى بالعته والهوس، حتى ان الكندي وابن خلدون نبذا هذه الفكرة، وأكدّا عدم امكان تحويل أي عنصر إلى عنصر آخر.
غير أن ما حدث في عام ١٩١٩ من تحطيم ذرّات (النتروجين) وتحيلها إلى ذرات (الأكسجين) و (الهيدروجين) قد بدّل مفهوم هذه الفكرة، وأثبت إمكان تحقيقها بالفعل.
وقد تولت بعد ذلك تجارب شطر نواة الذّرة، باستخدام قذائف من جُسيمات (ألفا) أي نوى (الهليوم)، ومن جسميات أخف ولكن أكبر أثراً منها وهي البروتونات أي نُوى (الهدرجين) بعد إطلاقها بسرعة فائقة، وأمكن بذلك شطر نواة الذّرة وتحويل عدد من العناصر إلى عناصر أخرى، كتحويل الهدروجين إلى عنصر الهليوم، وتحويل الصوديوم إلى مغنسيوم، والليثيوم والبورون إلى هليوم، فتحقق فعلاً أمر تحليل العناصر وتحويل بعضها الى بعض.
وقد افرد الاُستاذ محمد يحيى الهاشمي لهذا الموضوع كتابا سماه(الإمام الصادق ملهم الكيمياء)، نحيل إليه القارئ طلبا لمزيد من البحث.
وللمستشرق الفرنسي بول كراوس (**Kraus**) كتب وبحث مستفيضان حول شخصية جابر بن حيّان العلمية، وإن كان فيهما ما يدعو إلى التأمل والمناقشة،

خاصة استبعاد، لبعض هذه النظريات العلمية في عصر الصادق ع. وقد قام الكاتب والعالم المصري اسماعيل مظهر بمناقشة آراء كرواس والرد على ما أورده، من شكوك واهية، في سلسلة مقالات نشرتها مجلة (المقتطف). كما أن الأستاذ أحمد زكي صالح نشر سلسلة أخرى من المقالات في نفس الموضوع في مجلة (الرسالة) المصرية. وللفيلسوف الفرنسي هنري كوربلن بدوره مؤلف عن جابر بن حيّان وكتابه الكيمياء.

الإمام الصادق عليه السلام والطب

قرأت ونقلت لك عن الطب من كتاب:

الامام الصادق ع كما عرفه علماء الغرب ص٤٤

اريب في أن الإمام جعفراً الصادق (عليه السلام) (كان على إلمام تام بالطب وما يتعلق به. وقد تحدث وأبان، في ما روي عنه، عن الطبائع والأمزجة، وعن الأشياء ومنافعها ومضارها، مما يثبت وقوفه على هذا العلم.

وقد جمع بعض علماء السلف شيئاً كثيراً من آراء الأئمة في الطب وسماه (طب الأئمة). ويروي المجلسي (قد) الكثير عن هذا الكتاب في كتابه (بحار الأنوار)، وكذلك الشيخ الحرّ العاملي في (وسائل الشيعة)، إلا أن هذا الكتاب لا وجود له اليوم.

وقد خصص الإمام الصادق (عليه السلام) (في ما القاه على المفضّل بن عمر الجعفي فصلاً تحدّث فيه عن الطبائع وفوائد الأدوية وتشريح الجسم ومعرفة وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا).

وفي ثنايا كتب الأحاديث وما إليها حديث مستفيض من كلام الإمام الصادق (عليه السلام) (عن خواص الأشياء وفوائدها وعلاج الأمراض والأوجاع والحمية الوقائية. وسنورد بعض هذه الأحاديث للتدليل على هذا القول تدليلاً قاطعاً.

قال محمد بن مسلم سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) (يقول: ما وجدنا

للحمى مثل الماء البارد. وفي حديث آخر: الحمّى من فيح جهنم.
فأطفئوها بالماء البارد.
وفي وجوب غسل الفاكهة قبل الأكل قال: (إن لكل ثمرة سما، فإذا أتيتم بها فامسكوها واغسلوها بالماء.
وفي (الكافي) عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه قال: كنت أجالس أبا عبد الله (عليه السلام) (فلا والله ما رأيت مجلساً أنبل من مجالسه. قال:
فقال لي ذات يوم: من أين تخرج العطسة؟.
فقلت: من الأنف.
فقال لي: أصبت الخطأ.
فقلت جُعلت فداك، من أين تخرج؟
فقال: من جميع البدن، كما وأن النطفة تخرج من جميع البدن... أما رأيت الانسان إذا عطس نفض أعضاءه؟.
وهذا ابن ماسوية، أشهر أطباء عصره، ينصت للامام الصادق (عليه السلام) في شرحه وتوضيحه للطبائع وعلى الأمراض. وحدث أبو هفان في محضر ابن ماسوية بأن جعفرا بن محمد (عليه السلام) قال: الطبائع أربع: الدم وهو عبد، وربما قتل العبد سيده، والريح، وهو عدو، إذا سددت له بابا أتاك من آخر. والبلغم وهو ملك يُدارى، والمرة، وهي الأرض إذا رجفت رجفت بمن عليها. فقال ماسوية: أعد عليّ، فوالله ما يُحسن جالينوس أن يصف هذا الوصف.
وهذا طبيب المنصور يحضر عنده ليقرأ عليه كتاب الطب، فإذا به يحضر مرة

وعند الصادق (عليه السلام)، فجعل ينصت لقراءته، فلما فرغ، قال: يا أبا عبد الله، أتريد مما معي شيئاً، قال: لا، لأن ما معي خير مما هو معك. قال: ما هو؟ قال: أداوي الحار بالبارد، والبارد بالحار، والرطب باليابس، واليابس بالرطب، وارد الأمر كله إلى الله، واستعمل ما قاله رسول الله وأعلم أن المعدة بيت الأدواء وأن الحمية هي الدواء، وأعود البدن ما اعتاد. قال (الطبيب) وهل الطب إلا هذا؟

قال الصادق: أتراني عن كتب الطب أخذت؟

قال: نعم.

قال: لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه وتعالى. فأخبرني: أأنا أعلم بالطب أم أنت؟

قال: سل.

فسأل عشرين مسألة، وهو يقول لا أعلم. فقال الصادق (عليه السلام): ولكني أعلم وبدأ بشرحها وتفصيلها. وهذا مذكور في كتب الحديث.

وقد فصّل (عليه السلام) الحديث على الهيكل العظمي والأعصاب والجوارح في جسم الانسان وشرحها شرحاً دقيقاً عندما سأله الطبيب النصراني عن ذلك. فقد روى سالم الصرير: أن نصرانياً سأل الصادق (عليه السلام) تفصيل الجسم، فقال (عليه السلام): ان الله تعالى خلق الانسان على اثني عشر وصلاً، وعلى مائتي وستة وأربعين عظماً، وعلى ثلاث مائة وستين عرقاً. فالعروق هي التي تسقي الجسد كله، والعظام تمسكها، والشحم يمسك العظام، والعصب يمسك اللحم. وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كل يد

واحد وأربعون عظماً، منها في كفة خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساعده اثنان، وفي عضده واحد، وكتفه ثلاثة وكذلك الأخرى.

وفي رجله ثلاثة وأربعون عظيماً، منها في قدمه خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساقه اثنان، وفي ركبته ثلاث، وفي فخذه واحد، وفي وركه اثنان، وكذلك في الأخرى. وفي صلبه ثماني عشرة فقارة، وفي كل واحد من جنبيه تسعة أضلاع، وفي عنقه ثمانية، وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً، وفي فيه ثمانية وعشرون واثنان وثلاثون.

ولا يتسنى تفصيل الجسم البشري والهيكل العظمي بهذه الدقة إلا لمن اتيحت له فرصة دراسة الطب والتشريح. وقد أفاد الإمام (عليه السلام) غيره بهذا العلم، وتخرج من مدرسته هذه عدد من أصحابه.

ومن خريجي مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) العلمية في مجال الطب والصيدلة جابر بن حيّان الطرطوسي. فهو بالاضافة إلى تخصصه في الكيمياء صنف مؤلفات في الطب أورد منها ابن النديم: (رسالة في الطب) و(كتاب السموم) و(كتاب المجسة) و(كتاب النبض) و(كتاب التشريح).

وكان جابر بن حيّان أول من أشار إلى طبقات العين، فسبق بذلك يوحنا ابن ماسوية المتوفى سنة (٢٤٣ هـ)، وسبق حنين ابن اسحاق المتوفى سنة (٢٦٤ هـ)، وهما من اعلام الطب في هذا العصر.

ومن أبناء هذه المدرسة أبو علي الحسن بن فضل، وهو من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) ومن علماء علم الشيعة العظام في عصره الذين برعوا في علم الطب وألفّوا فيه. ومن مؤلفاته (كتاب الطب) و(كتاب النجوم).

بعض من
الحوارات
و المناظرات

مناظرة الإمام الصادق (عليه السلام) مع طبيب هندي

حضر الإمام الصادق (عليه السلام) مجلس المنصور يوماً ، وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب ، فجعل (عليه السلام) ينصت لقراءته ، فلمّا فرغ الهندي قال له : يا أبا عبد الله أتريد ممّا معي شيئاً ؟ قال (عليه السلام) : (لا ، فإنّ معي ما هو خير ممّا معك) ، قال : وما هو ؟

قال (عليه السلام) : (أداوي الحار بالبارد ، والبارد بالحار ، والرطب باليابس ، واليابس بالرطب ، وأردّ الأمر كلّه إلى الله عزّ وجل ، وأستعمل ممّا قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأعلم أنّ المعدة بيت الداء ، وأنّ الحمية هي الدواء ، وأعوّد البدن ما اعتاد) .

فقال الهندي : وهل الطبّ إلاّ هذا ؟ فقال (عليه السلام) : (أفتراني عن كتب الطبّ أخذت ؟) قال : نعم ، قال (عليه السلام) : (لا والله ، ما أخذت إلاّ عن الله سبحانه ، فأخبرني أنا أعلم بالطبّ أم أنت ؟) فقال الهندي : لا ، بل أنا ، فقال (عليه السلام) : (فأسألك شيئاً) ، قال : سل .

قال (عليه السلام) : (أخبرني يا هندي : لِمَ كان في الرأس شؤن ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ جعل الشعر عليه من فوقه ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ خلت الجبهة من الشعر ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ كان لها تخطيط وأسارير ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ كان الحاجبان من فوق العينين ؟) قال : لا أعلم.

قال (عليه السلام) : (فلِمَ جعل العينان كاللوزتين ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ جعل الأنف فيما بينهما ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فَلِمَ كان ثقب الأنف في أسفله ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فَلِمَ جعلت الشفّة والشارب من فوق الفم ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فَلِمَ احتدّ السنّ وعرض الضرس وطال الناب ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ جعلت اللحية للرجال ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ خلت الكفّان من الشعر ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ خلا الظفر والشعر من الحياة ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ كان القلب كحبّ الصنوبر ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ كانت الرئة قطعتين ؟ وجعل حركتها في موضعها ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ كانت الكبد حدباء ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ كانت الكلية كحبّ اللوبياء ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ جعل طيّ الركبتين إلى خلف ؟) قال : لا أعلم .

قال (عليه السلام) : (فلِمَ تخصّرت القدم ؟) قال : لا أعلم .

فقال (عليه السلام) : (

لكنّي أعلم) ، قال : فأجب .

قال (عليه السلام) : (كان في الرأس شؤن لأنّ المجوّف إذا كان بلا فصل

أسرع إليه الصداع ، فإذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد ، وجعل الشعر من فوقه لتوصل بوصوله الأدهان إلى الدماغ ، ويخرج بأطرافه البخار منه ، ويردّ الحرّ والبرد عليه ، وخلت الجبهة من الشعر لأنّها مصبّ النور إلى العينين .

وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحتبس العرق الوارد من الرأس إلى العين ، قدر ما يميطه الإنسان عن نفسه ، وهو كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه ، وجعل الحاجبان من فوق العينين ليردّا عليهما من النور قدر الكفاية ، ألا ترى يا هندي أنّ من غلبه النور جعل يده على عينيه ، ليردّ عليهما قدر كفايتهما منه ، وجعل الأنف فيما بينهما ليقسّم النور قسّمين إلى كل عين سواء .

وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ، ويخرج منها الداء ، ولو كانت مربّعة أو مدوّرة ما جرى فيها الميل ، وما وصل إليها دواء ، ولا خرج منها داء ، وجعل ثقب الأنف في أسفله لتنزل منه الأدواء المتحدّرة من الدماغ ، ويصعد فيه الأراييح إلى المشام ، ولو كان في أعلاه لما نزل منه داء ، ولا وجد رائحة .

وجعل الشارب والشفّة فوق الفم ، لحبس ما ينزل من الدماغ إلى الفم ، لئلا يتنغّص على الإنسان طعامه وشرابه ، فيميطه عن نفسه ، وجُعلت اللحية للرجال ليستغنى بها عن الكشف في المنظر ، ويعلم بها الذكر من الأُنثى ، وجعل السنّ حادّاً لأنّه به يقع العض ، وجعل الضرس عريضاً لأنّه به يقع الطحن والمضغ ، وكان الناب طويلاً ليسند الأضراس والأسنان ، كالاسطوانة في البناء .

وخلا الكفّان من الشعر لأنّ بهما يقع اللمس ، فلو كان فيهما شعر ما درى

الإنسان ما يقابله ويلمسه ، وخلا الشعر والظفر من الحياة لأنّ طولهما سمج يقبح وقصّهما حسن ، فلو كانت فيهما حياة لألم الإنسان قصّهما ، وكان القلب كحبّ الصنوبر لأنّه منكس ، فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرئة فيتروّح عنه ببردها ، لئلا يشيط الدماغ بحرّه .

وجُعلت الرئة قطعتين ليدخل بين مضاغطها ، فيتروّح عنه بحركتها ، وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة ، ويقع جميعها عليها فيعصرها ، ليخرج ما فيها من البخار ، وجعلت الكلية كحبّ اللوبياء ، لأنّ عليها مصبّ المني نقطة بعد نقطة ، فلو كانت مربّعة أو مدوّرة احتبست النقطة الأُولى إلى الثانية ، فلا يلتذّ بخروجها الحي ، إذ المني ينزل من فقار الظهر إلى الكلية ، فهي كالدودة تنقبض وتنبسط ترميه أوّلاً ، فأوّلاً إلى المثانة كالبندقة من القوس .

وجعل طيّ الركبة إلى خلف ، لأنّ الإنسان يمشي إلى ما بين يديه ، فتعتدل الحركتان ، ولولا ذلك لسقط في المشي ، وجُعلت القدم مخصّرة ، لأنّ المشي إذا وقع على الأرض جميعه ثَقل ثُقل حجر الرحى ، فإذا كان على طرقه دفعه الصبي ، وإذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل) .

فقال له الهندي : من أين لك هذا العلم ؟

فقال (عليه السلام) : (أخذته عن آبائي (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن جبرائيل عن ربّ العالمين جلّ جلاله ، الذي خلق الأبدان والأرواح) .

فقال الهندي : صدقت ، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله وعبده ، وأنّك أعلم أهل زمانه .

عبد الله الديصاني بعد مناظرته للإمام الصادق عليه السلام.

كان عبد الله الديصاني من علماء المعاصرين للإمام الصادق عليه السلام وزنديقاً مؤمناً ان الطبيعة هي التي أوجدت العالم منكراً بذلك وجود الله سبحانه وتعالى

قال للإمام الصادق عليه السلام:ما اسمك؟فخرج عنه ولم يخبره.

فقال له أصحابه:كيف لم تخبره باسمك؟

قال الديصاني:لو كنت قلت له عبد الله،كان يقول:من الذي أنت له عبد.

فقالوا له:عد إليه وقل له:يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك.

فرجع إليه فقال له:يا جعفر بن محمد،دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي؟

فقال له الإمام عليه السلام:اجلس وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها،فقال له الإمام عليه السلام:ناولني يا غلام البيضة فناوله إياها.

فقال الإمام عليه السلام:يا ديصاني-انظر-هذا حصن مكنون.

١-له جلد غليظ.

٢-وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق.

٣-وتحت الجلد الرقيق ذهبه مائعة.

٤-وفضة ذاتية.

فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذاتية ولا الفضة الذاتية تختلط بالذهبة

المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى،تنغلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها قديراً؟

قال الراوي:فأطرق الديصاني ملياً وقد شع نور الإيمان في قلبه.

ورفع رأسه وقال:أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله،وأنك إمام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه.

حوار علمي مع أبي حنيفة حول القياس

أما أبو حنيفة النعمان فقال الامام الصادق عليه السلام له : . ...قد بلغنى أنك تقول بالقياس. فقلت: نعم أقول به..

فقال: ويحك يا نعمان أول من قاس ابليس حين أمر بالسجود لآدم فأبى وقال خلقتنى من نار وخلقته من طين.

هل قست رأسك يا نعمان؟

فقلت: كيف؟

فقال: لماذا كان ماء العين ملحا؟ وماء الأذن والأنف مرا؟ ولم كانت الحرارة فى المنخرين؟ وفيهما شعيرات كالغربال؟ ولم كانت العذوبة فى الشفتين؟

فقلت: لا أدرى !

قال: أليست هذه الحواس فى رأسك؟

فقلت: علمنى يا ابن رسول الله !

فقال: أما العينان فهما شحمتان.. ولولا الملح فيهما لذابتا. والماء المر فى الأذنين حجاب من الحشرات والهوام كالنمل والبرغوث، ولو دخلت لأتلفت المخ والأعصاب، والحرارة فى المنخرين.. ومرارة الماء فيهما تحفظ الدماغ من النتن.. أما الشعيرات فانها تدخل الهواء على الرئتين فتدفئه ان كان باردا وترطبه ان كان هواء حارا حتى لا تتأثر الرئتان.. أما عذوبة الشفتين فلكى تستطعم بهما الطعام والشراب وتميز بهما الحلو من الحامض، وليعرف الناس حلاوة منطقك.

يا أبا حنيفة أى الذنبين أعظم.. قتل النفس أم الزنا؟

فقلت: القتل،

قال: فلم قبل الله شاهدين فى قتل النفس، ولم يقبل فى الزنا الا أربعة شهود؟ أيقاس هذا؟

قلت: لا.

قال: فأيهما أكبر البول أم المنى؟

قلت: البول. قال: فلماذا أمر فى البول بالوضوء، وأمر فى المنى بالغسل؟ أيقاس هذا؟

قلت: لا.

قال: أيهما أكبر الصلاة أم الصومح؟

قلت: الصلاة،

قال: فلم وجب على الحائض أن تقضى الصوم، ولا تقضى الصلاة؟ أيقاس ذلك؟

قلت: لا.

قال: فأيهما أضعف المرأة أم الرجل؟

قلت: المرأة،

قال: فلم جعل الله للرجل سهمين فى الميراث وللمرأة سهما؟ أيقاس ذلك؟

قلت: لا.

قال: وقد بلغنى أنك تقرأ آية من كتاب الله: (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم).. أنه الطعام الطيب والماء البارد فى اليوم الصائف.

قلت: نعم.

قال: لو دعاك رجل وأطعمك وسقاك ماء باردا، ثم امتن عليك. ما كنت تنسبه اليه؟

قلت: البخل.

قال: أفبخل علينا؟

قلت: فما هو؟

قال: حبنا أهل البيت.

كلام اثناء تناوله الطعام مع الامام

ثم تناول أبو حنيفة الطعام مع الامام الصادق، فرفع الامام يده حمداً لله، ثم قال: اللهم هذا منك ومن رسولك..

قال أبو حنيفة: يا أبا عبدالله أجعلت مع الله شريكا؟

قال الامام: ان الله يقول فى كتابه: (وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله)،

فقال أبو حنيفة: لكأنى ما قرأتها قط فى كتاب ولا سمعتها الا فى هذا الموقف.

وانقطع أبو حنيفة الى مجالس الامام طول عامين قضاهما بالمدينة، وفيهما يقول: (لولا العامان لهلك النعمان)

قبسات من
كلام و مواعظ
وحكم وصايا
للإمام الصادق
عليه السلام

كلام الإمام الصادق عليه السلام في معرفة الله

قرأت ونقلت لك ص٢٢ كتاب: أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع) لمؤلفه الشيخ عبد الرسول الواعظي.

لَو يعلم الناسُ ما في فَضلِ مَعرفةِ اللهِ عزّ وجلّ ما مَدُّوا أعينهم إلى ما متّع اللّه به الأعداء من زَهرَة هذه الحياة الدنيا ونعيمها ، وكانت دُنيَاهم أَقَلّ عندهُم مِمّا يَطؤُونَهُ بأرجُلِهِم ، وَلَنعموا بمعرفة اللّه عزّ وجلّ ، وتلذّذُوا به تَلَذُّذ من لم يَزَل في روضات الجنّات مع أولياء اللّه . إن معرفة اللّه عزّ وجلّ أُنْسٌ من كُلّ وَحشةٍ ، وصَاحِبٌ من كُلّ وِحدَة ، وَنُورٌ من كُلّ ظُلمة ، وقوّةٌ من كُلّ ضَعف ، وشِفَاءٌ من كُلّ سَقم) .

ثم قال عليه السلام:

قَد كان قبلَكُم قومٌ يَقتلون ويَحرقون ويَنشرون بالمَنَاشير ، وتَضيقُ عليهم الأرض بِرَحبِهَا ، فما يَردُّهُم عما عليه شيء مِمّا هُم فيه ، من غير ترة وتروا من فعل ذلك بِهم وَلا أَذى ، بل ما نَقِمُوا منهم إلا أن يُؤمنوا باللهِ العزيزِ الحميد ، فَاسْألوا درجاتهم ، واصبِرُوا على نَوائِبِ دَهرِكُم ، تُدرِكُوا سَعيَهُم .

خطبة الإمام الصادق (عليه السلام) في صفة النبي (صلى الله عليه وآله

قرأت ونقلت لك ص٢٥ كتاب أشعة من بلاغة الإمام الصادق(ع) لمؤلفه الشيخ عبد الرسول الواعظي

قال (عليه السلام) : (... فلم يمنع ربّنا لحلمه وأناته وعطفه ، ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم ، أن انتجب لهم أحبّ أنبيائه إليه ، وأكرمهم عليه ، محمّد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) ، في حومة العزّ مولده ، وفي دومة الكرم محتده ، غير مشوب حسَبه ، ولا ممزوج نسَبه ، ولا مجهول عند أهل العلم صفته .

بشّرت به الأنبياء في كتبها ، ونطقت به العلماء بنعتها ، وتأمّلته الحكماء بوصفها ، مهذّب لا يدانى ، هاشمي لا يوازى ، أبطحي لا يسامى ، شيمته الحياء ، وطبيعته السخاء ، مجبول على اوقار النبوّة وأخلاقها ، مطبوع على أوصاف الرسالة وأحلامها ، إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها ، وجرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهاياتها ، أدّى محتوم قضاء الله إلى غاياتها ، يبشّر به كلّ أُمّة من بعدها .

ويدفعه كلّ أب إلى أب ، من ظهر إلى ظهر ، لم يخلط في عنصره سفاح ، ولم ينجّسه في ولادته نكاح ، من لدن آدم إلى أبيه عبد الله ، في خير فرقة ، واكرم سبط ، وأمنع رهط ، وأكلأ حمل ، وأودع حجر ، اصطفاه الله وارتضاه واجتباه، وآتاه من العلم مفاتيحه ، ومن الحِكم ينابيعه ، ابتعثه رحمةً للعباد ، وربيعاً للبلاد .

وأنزل الله إليه الكتاب ، فيه البيان والتبيان ، قرآناً عربيّاً غير ذي عوج لعلّهم يتّقون ، قد بيّنه للناس ونهجه بعلم قد فصّله ،ودين قد أوضحه ، وفرائض قد أوجبها ، وحدود حدّها للناس وبيّنها ، وأُمور قد كشفها لخلقه وأعلنها ، فيها دلالة إلى النجاة ، ومعالم تدعو إلى هداة .

فبلّغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما أُرسل به ، وصدع بما أُمر به ، وأدّى ممّا حمّل من أثقال النبوّة ، وصبر لربّه ، وجاهد في سبيله ، ونصح لأُمّته ، ودعاهم إلى النجاة ، وحثّهم على الذكر ، ودلّهم على سبيل الهدى ، بمناهج ودواع أسّس للعباد أساسها ، ومنازل رفع لهم أعلامها ، كي لا يضلّوا من بعده، وكان بهم رؤوفاً رحيماً .

وصية الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) إلى ولده الامام موسى الكاظم (عليه السلام)

قرأت ونقلت لك ص٢٩ كتاب أشعة من بلاغة الإمام الصادق(ع) لمؤلفه الشيخ عبد الرسول الواعظي

(يا بني: اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعش سعيداً، وتمت حميداً.

يا بني: إنه من رضي بما قسم له استغنى، ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه.

يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقّر، ومن خالط العلماء وقّر، ومن دخل مداخل السوء اتهم.

يا بني: اياك ان تزري بالرجال فيزرى بك، واياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك.

يا بني: قل الحق لك أو عليك تستشان ، (١) من بين أقرانك.

يا بني: كن لكتاب الله تالياً، وللسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدئاً، ولمن سألك معطياً وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، واياك والتعرض لعيوب الناس، فمنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف.

يا بني: إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب.

يا بني : إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وارض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسى: فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات

بعض من مواعظ الإمام الصادق (عليه السلام)

قرأت لك من موقع تبيان
www.tebyan.net

الموعظة الأولى :

قوله (عليه السلام) :

إن كان اللّه قد تَكَفّل بالرزق فاهتمامك لماذا ؟ وإن كان الرزق مَقسُوماً فالحِرصُ لماذا ؟ وإن كان الحِسَاب حقاً فالجَمْعُ لماذا ؟ وإن كان الثواب عند اللّه حقاً فالكسَل لماذا ؟ وإن كان الخلف من اللّه عزّ وجلّ حقاً فالبُخل لماذا ؟ وإن كان العقوبة من اللّه عزّ وجلّ النار فالمعصية لماذا ؟ وإن كان الموت حقاً فالفرح لماذا ؟ وإن كان العرض على اللّه حقاً فالمكر لماذا ؟ وإن كان الشيطان عدوّاً فالغفلة لماذا ؟ وإن كان المَمَرُّ على الصراط حقاً فالعجب لماذا ؟ وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا ؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنِينَة إليها لماذا ؟ .

الموعظة الثانية : قوله (عليه السلام) :

إنّكم في آجال مَقبوضَة ، وَأيّام معدودة ، والموت يأتي بَغتةً ، من يزرعُ خيراً يحصد غِبطَةً ، ومن يزرعُ شَرّاً يحصد نَدامَة ، ولِكُلّ زارع زرعٌ ، لا يسبق البطيءُ منكم حَظّهُ ، ولا يدرك حريصٌ ما لم يُقَدّرُ لَهُ ، من أُعطِي خيراً فاللّه أعطاه ، ومن وُقِي شراً فاللّه وَقَاه .

الموعظة الثالثة : قوله (عليه السلام) :

تأخِيرُ التوبةِ اغترار ، وطُول التَسويفِ حِيرَة ، والاعتِلال على اللّهِ هَلَكَة ، والإصرار على الذنبِ أمْنٌ لِمكر اللّه ، ولا يَأمَنُ مَكرَ اللّه إلا القوم الخَاسِرُون .

الموعظة الرابعة :قوله (عليه السلام) :

مَنِ اتّقَى اللّه وَقَاهُ ، وَمَن شَكَرهُ زَادَه ، ومن أقرضَهُ جَزَاه .

الموعظة الخامسة :

قوله (عليه السلام) لأبي بصير : أَما تَحزن ؟ أَمَا تَهتَم ؟ أما تَتَأَلّم ؟قال : بلى .

فقال (عليه السلام) :

إذَا كان ذلك منكَ ، فاذكُرِ المَوتَ وَوِحْدَتَك في قَبرِك ، وَسَيَلان عينيكَ عَلى خَدّيك ، وَتَقَطُّعَ أوصالك ، وأكلَ الدُّودِ من لحمِك ، وبلاك وانقطاعَكَ عن الدنيا ، فإن ذلك يحثُّك على العَمَل ، ويَردَعُك عن كثيرٍ من الحِرصِ عَلى الدنيا .

الموعظة السادسة :قوله (عليه السلام) :

لَيسَ من أحدٍ وإن ساعَدَتْهُ الأُمورُ بِمُستَخْلص غضارة عيش إلا من خِلال مكروه، وَمن انتظر بمعاجَلةِ الفرصةِ مُؤَاجَلَة الاستقصاء سَلَبَتْهُ الأيامُ فرصتَهَ ، لأنّ من شأن الأيام السلب ، وَسَبيل الزمن الفَوتُ .

الموعظة السابعة :قوله (عليه السلام) :

إنّ المُنَافِقَ لا يرغبُ فيما سُعدَ به المؤمنون ، فالسعِيد يَتّعِظُ بموعظة التقوَى ، وإن كانَ يُرادُ بالمَوعِظَةِ غَيره

عشرة أقوال من الإمام الصادق (عليه السلام)

قرأت ونقلت لك من موقع الشيخ علي الكوراني

www.alaneli.net

١-(إن الذنب يحرم العبد الرزق).

٢-(إن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم).

٣-(عليك بالنصح لله في خلقه،فلن تلقاه بعمل أفضل منه).

٤-(لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين،إما عالماً أو متعلماً).

٥-(مثل العلم الذي لا يعمل به كالكنز الذي لا ينفق منه).

٦-(ثلاثة تورث المحبة:الدين والتواضع والبذل).

٧-(من أحزن والديه فقد عقهما،ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط أجره).

٨-(الدين غم بالليل وذل بالنهار).

٩-(الحياء على وجهين فمنه ضعف،ومنه قوة وإسلام وأيمان).

١٠-(من بدا بكلام قبل سلام فلا تجيبوه).

الإمام الصادق يؤكد شعائر جده الحسين (عليه السلام)

ومن ضمن المواجهات ذات الطابع السياسي الديني هي قضية الإمام الحسين، فلقد منع الأمويون زيارة الحسين وأخذوا الضرائب من الزائرين ثم أمروا بقتل أو سجن كل زائر، واستمر الجور على قبره الشريف على زائريه، ولما انتهى أمرهم عمل الإمام الصادق على إشاعة عدة أمور منها:

١- التأكيد على زيارة الحسين (عليه السلام) وأن زيارته تدخل الجنة.

٢- التأكيد على البكاء عليه وذرف الدموع.

٣- التأكيد على إقامة مآتم الحزن وإنشاد المراثي عليه.

٤- التاكيد على لبس السواد حزنا على الحسين (عليه السلام) ومظلوميته وجرائم بني أمية وفظيع أعمالهم.

وغيرها من محاولات وبرامج عمل عليها الإمام الصادق (عليه السلام) حتى أعاد الأمة وربطها برموزها الحقيقية وأحيا ذكرى الطف الأليمة قولا وفعلا.

وفيما يلي بعض الأحاديث التي ذكرها الإمام الصادق في هذا المجال:

قال الإمام الصادق (عليه السلام): ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت، ولا

رئي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد.

وقال: البكاءون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي بن الحسين... وأما علي بن الحسين فبكى على أبيه الحسين أربعين سنة).

وقال: من أنشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى واحدا كتبت له الجنة.

وقال: لكل شيء ثواب إلا الدمعة فينا.

وقال: من أحب الأعمال إلى الله تعالى زيارة قبر الحسين.

وقال: إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي فإنه فيه مأجور.

وقال (عليه السلام) لرجل كان يبكي على الإمام الحسين (عليه السلام): رحم الله دمعتك.

صفات الشيعة من خلال الروايات

قرأت ونقلت لك من موقع مركز ال البيت العالمي للمعلومات
www.al-shia.org

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يزكّون أموالهم، ويحجّون البيت، ويجتنبون كلّ محرّم.
بحار الأنوار ٦٥/١٦٧.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): شيعتنا من قدّم ما استحسن، وأمسك ما استقبح، وأظهر الجميل، وسارع بالأمر الجليل، رغبة الى رحمة الجليل، فذاك منّا وإلينا ومعنا حيثما كنّا.
بحار الأنوار ٦٥/١٦٩.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): شيعتنا هم الشاحبون الذابلون الناحلون، الذين إذا جنّهم الليل استقبلوه بحُزن.
الكافي ٢/٢٣٣.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): فإنّما شيعة عليّ مَن عفّ بطنه وفرجه، واشتدّ جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر.

المصدر السابق.

قال الصادق (عليه السلام): امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عند عدوّنا، والى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها.

الخصال ١٠٣/ح٦٢.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): إنّما شيعتنا يُعرفون بخصال شتّى: بالسّخاء والبذل للإخوان، وبأن يُصلّوا الخمسين ليلاً ونهاراً.

تحف العقول: ٣٠٣.

ـقال الإمام الصادق (عليه السلام): عليكم بتقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحُسن الصحبة لمَن صحبكم، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام.

مستدرك الوسائل ٣١٣/٨.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): لو أنّ شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة، ولأظلّهم الغمام، ولأشرقوا نهاراً، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألوا الله شيئاً إلاّ أعطاهم).

تحف العقول: ٣٠٢.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): ليس من شيعتنا مَن قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، ولكن شيعتنا مَن وافقنا بلسانه وقلبه، واتّبع آثارنا وعمل بأعمالنا، أُولئك شيعتنا.

بحار الأنوار ٦٥/١٦٤.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): يا شيعة آل محمّد، إنّه ليس منّا مَن لم يملك نفسه عند الغضب، ولم يُحسن صحبة مَن صحبه، ومرافقة من رافقه، ومصالحة مَن صالحه، ومخالفة مَن خالفه.

تحف العقول: ٣٨٠.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): ليس من شيعتنا مَن يكون في مصر يكون فيه آلاف ويكون في المصر أورع منه.

بحار الأنوار ٦٥/١٦٤.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): إنّ أصحابي أولو النُّهى والتُقى، فمَن لم يكن من أهل النّهى والتّقى، فليس من أصحابي.

اختيار معرفة الرجال ٢/٥٢٥.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): ليس من شيعتنا مَن أنكر أربعة أشياء: المعراج، والمسألة في القبر، وخلق الجنّة والنار، والشفاعة.

بحار الأنوار ٦٦/٩.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): ما كان من شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء: لا يكون فيهم مَن يسأل بكفّه، ولا يكون فيهم بخيل، ولا يكون فيهم مَن يؤتى في دُبره.

الخصال: ١٣١.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): الشيعة ثلاث: محبّ وادٍّ فهو منّا، ومتزيّن بنا ونحن زينٌ لمَن تزيّن بنا، ومستأكلٌ بنا الناس، ومَن استأكل بنا افتقر.

روضة الواعظين: ٢٩٣.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): يا معشر الشيعة، إنّكم قد نُسبتم إلينا، كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً.

مشكاة الأنوار: ١٣٤.

ـ قال الإمام الصادق (عليه السلام): معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، احفظوا ألسنتكم وكفّوها عن الفضول وقبيح القول.

أمالي الصدوق: ٤٨٤.

فضل قراءة

بعض سور

القرآن الكريم

قرأت لك من كتاب: مجربات الإمام الصادق عليه السلام: في القرآن والدعاء والطب والكرامات صفحة ٢٠ لمؤلفه الشيخ محمود الشامي العاملي

اسم السورة	فضل قراءتها
سورة البقرة	من قرأها فصلوات الله عليه ورحمته وأعطي من الأجر المرابط في سبيل الله.
سورة البقرة وآل عمران معاً	من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين.
سورة الأنعام	من قرء سورة الأنعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيامة ولم ير النار بعينه أبداً.
سورة الأعراف	من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإن قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة.
سورة الأنفال	من قرأ سورة الأنفال سورة براءة في كل شهر لم يدخله نفاق أبداً.وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.
سورة يونس	من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف أ، يكون من الجاهلين،وكان يوم القيامة من المقربين.

سورة هود	من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيين ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيامة.
سورة يوسف	من قرأ سورة في كل يوم أو في كل ليلة،بعثه الله تعالى يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف عليه السلام ولا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين.
سورة إبراهيم	من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كل جمعة لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوى...؟
سورة النحل	من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونه الجذام والجنون.
سورة الرعد	من أكثر من قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصباً وإذا كان مؤمناً أدخله الجنة بلا حساب،ويشفع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه.
سورة الإسراء	من قرأ سورة بني إسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من أصحابه.
سورة الكهف	من قرأ سورة الكهف كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيداً ويبعثه مع الشهداء،ووقف يوم القيامة مع الشهداء.

سورة مريم عليها السلام	من أدمن قراءة سورة مريم لم يمت حتى يصيب ما يغنيه في نفسه وماله وولده.وكان في الآخرة من أصحاب عيسى عليه السلام.وأعطى في الآخرة مثل ملك سليمان بن داوود في الدنيا.
سورة طه	لا تدعوا قراءة سورة طه فإن الله يحبها ويحب من قرأها ومن أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابة بيمينه.ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام وأعطي في الآخرة من الأجر حتى يرضى.
سورة الأنبياء	من قرأ سورة الأنبياء حباً لها كان كمن رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم،وكان مهيباً في أعين الناس في الحياة الدنيا.
سورة الحج	من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام لم يخرج سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام وإن مات في سفره دخل الجنة.
سورة المؤمنين	من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة وإذا كان يدمن من قراءتها في كل جمعة كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين.
سورة النور	حصنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم فإن من أدمن قراءتها في كل يوم أو في كل ليلة لم يحزن أحد من أهل بيته أبداً حتى يموت فإن هو مات شيعه إلى قبره سبعون ألف ملك كلهم يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل قبره.

سورة الروم والعنكبوت	من قرأ سورة سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله يا أبا محمد من أهل الجنة،لا استثني فيه أبداً ولا أخاف في يميني إثماً وإن لهاتين السورتين من الله مكاناً.
سورة السجدة	من قرأ سورة السجدة في كل جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه،وكان من رفقاء محمد وأهل بيته.
سورة الأحزاب	من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد صلى الله عليه وسلم وأزواجه.
سورة سبأ	من قرأ الحمدين جميعاً سبأ وفاطر في ليلة لم يزل في ليلة في حفظ الله وملائكته فإن قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكره إن شاء الله.
سورة ياسين	إن لكل شيء قلباً وأن قلب القرآن يس،من قرأها قبل أن ينام أو في نهاره قبل أن يمسي،كان في نهاره من المحفوظين،والمرزوقين ومن قرأها قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظوه من شر كل شيطان رجيم ومن كل آفة وإن مات في يومه ادخله الله به الجنة.

سورة الصافات	من قرأ سورة الصافات في كل جمعة لم يزل محفوظاً من كل آفة مدفوعاً عنه كل بلية في الحياة الدنيا مرزوقاً في الدنيا بأوسع ما يكون من الرزق.
سورة الزمر	من قرأ سورة الزمر استخفها من لسانه(حفظها) أعطاه الله من شرق الدنيا والآخرة وأعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه.وحرم جسده على النار وبني له في الجنة ألف مدينة.
سورة حم السجدة	من قرأ حم السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مد بصره وسروراً وعاش في هذه الدنيا محموداً مغبوطاً.
سورة الشورى	من أدمن قراءة حم وعسق،بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله عز وجل.
سورة الزخرف	من أدمن قراءة حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الأرض وضغطة القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل.

سورة الجاثية	من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرى النار أبداً ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد صلى الله عليه وسلم.
سورة محمد	من قرأ سورة الذين كفروا لم يريب أبداً ولم يدخله شك في دينه أبداً ولم يبتله الله بفقر أبداً ولا خوف من سلطان..أبداً.
سورة الفتح	حصنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت إيمانكم من التلف بقراءة إنا فتحنا لك فتحاً.
سورة الحجرات	من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة أو في كل يوم من زوار محمد صلى الله عليه وسلم.
سورة النجم	من كان يدمن قراءة سورة والنجم في كل يوم أو في كل ليلة عاش محموداً بين الناس وكان مغفوراً له وكان محبوباً بين الناس.
سورة الرحمان	من قرأ سورة الرحمان فقال عند كل(فأي آلاء ربكما تكذبان) (لا بشيء من آلاء ربك أكذب)فإن قرأها ليلاً ثم مات مات شهيداً وأن قرأها نهاراً فمات مات شهيداً.

سورة الواقعة	من قرأ في كل ليلة جمعة الواقعة أحبه الله وأحبه إلى الناس أجمعين ولم ير في الدنيا بؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقة،ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء أمير المؤمنين عليه السلام خاصة.
سورة الحديد	من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها لم يعذبه الله حتى يموت أبداً ولا يرى في نفسه ولا في أهله سوءاً أبداً ولا خصاصة في بدنه.
سورة القمر	من قرأ سورة اقتربت الساعة أخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة.
سورة التغابن	من قرأ سورة التغابن في فريضته كانت شفيعة له يوم القيامة وشاهد عدل عند يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى تدخله الجنة.
سورة التحريم	من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضته أعاذه الله من أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يحزن وعوفي من النار وادخله الجنة بتلاوة إياهما ومحافظته عليهما.

سور الحشر	روي عن الصادق عليه السلام لقضاء الحوائج وكفاية المهمات الصعبة المواظبة على قراءة سورة الحشر (أربعين يوماً) متوالية كل يوم مرة واحدة
سورة الملك	من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة.
سورة القلم	من قرأ سورة ن والقلم في فريضة أو نافلة أمنه الله عز وجل من أن يصيبه فقراً أبداً وأعاذه الله إذا مات من ظلمة القبر.
سورة المعارج	أكثروا قراءة سأل سائل فإن من أكثر قراءتها لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله واسكنه الجنة مع محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته إن شاء الله تعالى.
سورة نوح	من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه فأي عبد قرأها محتسباً صابراً في فريضته،أو نافلته اسكنه الله تعالى مساكن الأبرار.

سورة الجن	من أكثر من قراءة (قل أوحي إلي) لم يصبه في الحياة الدنيا شيء من أعين الجن ولا نفثهم ولا سحرهم ولا من كيدهم.
سورة المزمل	من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة أو في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمل وأحياه الله حياة طيبة وأماته ميتة طيبة.
سورة المرسلات	من قرأ سورة المرسلات عرفاً عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم.
سورة النبأ	من قرأ عم يتسألون لم تخرج سنته إذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور بيت الله الحران إن شاء الله
سورة النازعات	من قرأ النازعات لم يمت إلا رياناً ولم يبعثه الله إلا رياناً ولم يدخل الجنة إلا رياناً.

سورة عبس	من قرء عبس وتولى وإذا الشمس كورت كان تحت جناح الله من الخيانة وفي ظل الله وكرامته وفي جنانه ولا يعظم ذلك على ربه أن شاء الله.
سورة الانفطار	من قرأها عند نزول الغيث غفر الله له بكل قطره تقطره.
سورة البروج	من قرأ والسماء ذات البروج في فرائضه:فإنها سورة النبيين،كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين والصالحين.
سورة الطارق	من كانت قراءته في فرائضه بالسماء والطارق كانت له عند الله يوم القيامة جاه ومنزلة وكان رفقاء النبيين وأصحابهم في الجنة.
سورة الغاشية	من أدمن قراءة(هل أتاك حديث الغاشية)في فريضته أو نافلته غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة وأتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار.

سورة التين	من قرأ والتين في فرائضه ونوافله أعطي من الجنة حيث يرضى.
سورة البلد	من كان قراءته في فريضته لا أقسم بهذا البلد،كان في الدنيا معروفاً أنه كان من الصالحين،وكان في الآخرة معروفاً أن له من الله مكاناً.
سورة الليل	من أكثر قراءة الشمس وضحاها والليل إذا يغشى والضحى والم نشرح في يوم أو ليلة لم يبق شيء بحضرته إلا شهد له يوم القيامة حتى شعره،وبشره،ولحمه،ودمه،وعروقه، وعصبه،وعظامه،وجميع ما أقلت الأرض.
سورة الزلزلة	لاتملوا من قراءة(إذا زلزلت)فإنه من كانت في نوافله لم يصبه الله عز وجل بزلزلة أبداً ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا فإن مات أمر به إلى الجنة.
سورة العاديات	من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها بعثه الله عز وجل مع أمير المؤمنين يوم القيامة خاصة.

سورة العصر	من قرأ العصر في نوافله بعثه الله تعالى يوم القيامة مشرقاً وجهه ضاحكاً سنه قريراً عينه حتى يدخل الجنة.
سورة الهمزة	من قرأ (ويل لكل همزه) في فرائضه بعد الله عنه الفقر وجلب إليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء.
سورة قريش	من أكثر قراءة (لإيلاف قريش) بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة.
سورة الكافرون	من قرأ قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولدا.
سورة النصر	من قرأ سورة النصر في نافلة أو فريضة نصره الله على أعدائه.

زيارة الامام الصادق (عليه السلام)

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمنِ الرّحِيمِ

السلام عليك يابن رسول اللّه السلام عليك يابن امير المؤمنين السلام عليك يابن فاطمة الزهراء السلام عليك يابن الحسن والحسين السلام عليك ايها الامام الصادق السلام عليم ايها الوصي الناطق السلام عليك ايها الفائق الرائق السلام عليك ايها السنام الاعظم السلام عليك ايها الصراط الاقوم السلام عليك يامصباح الظلمات السلام عليك يادافع المعضلات السلام عليك يا مفتاح الخيرات السلام عليك يامعدن البركات السلام عليك ياصاحب الحجج والدلالات الواضحات السلام عليك ياصاحب البراهين الصافحات السلام عليك ياناصر دين اللّه السلام عليك ياناشر حكم اللّه السلام عليك يا فاصل الخطابات السلام عليك ياكاشف الكربات السلام عليك ياعميد الصادقين السلام عليك يالسان الناطقين السلام عليك ياخلف السابقين السلام عليك يازعيم الصادقين الصالحين السلام عليك يا سيد المسلمين السلام عليك ياكهف المؤمنين السلام عليك ياهادي المضلين السلام عليك ياسكن الطائعين السلام عليك ياعالم آل محمد.اشهد يامولاي انك علم الهدى والعروة الوثقى وشمس الضحى وبحر الندى وكهف الورى والمثل الاعلى صلى اللّه على روحك وبدنك.

والسلام عليك ياسيدي ومولاي ياابا عبداللّه ياجعفر بن محمد الصادق ورحمة اللّه وبركاته.